مفهوم الشذوذ
بين النحويين والقراء

إعـــــداد

د/ عبد الله بن عبد العزيز الطريقي

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

جامعة طيبة بالمدينة المنورة

المقدمة

الحمد لله الذي شرَّف هذه الأمة وعظَّم قدرها بإنزال معجزته الخالدة – القرآن الكريم – على نبيه الأمين محمد صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله الذي تكفَّل بحفظ كتابه على مرِّ الأزمان وتتابع القرون ،)إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذكر وإنا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1] ،والحمد لله الذي أنزله بلسان عربي مبين وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ(١٩٤)) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ(١٩٥)[2] ،والحمد لله الذي يسره للذكر فقال :وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ(١٧)[3] ، والحمد لله الذي رفع عنا الحرج والمشقة فأذن لرسوله أن يقرئ أمته القرآن على سبعة أحرف كلها كافٍ شافٍ ، وبأيها قرؤوا فقد أصابوا ، ولأنه سبحانه تعهد بحفظه فإن لم يطرأ عليه تصحيف ولا تحريف ، ولا زيادة ولا نقصان ، فهو يقرأ اليوم كما كان يقرأ من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [4] ولهذا كان القرآن بحق أصدقَ نصٍّ لغوي وصل إلينا ، فكان بقراءاته المختلفة في مقدمة المصادر اللغوية التي يعتمد عليها في وضع القواعد ، وتأصيل المسائل ، والاستشهاد لها .

---

(١) الحجر الآية ٩

(٢) الشعراء الآيات ١٩٢ – ١٩٥ .

(٣) القمر الآية ١٧ .

(٤) فصلت الآية ٤٢ .

ومن المعلوم أن في النحو مصطلحاً مشهوراً يطلق عليه " الشذوذ " كما أن في القراءات القرآنية مصطلحاً يحمل الاسم نفسه ، وهو شذوذ القراءة.

لهذا فإن هذا البحث يتعلق بمسألة هامة ودقيقة وهي مفهوم الشذوذ بين النحويين والقراء ، وتكمنُ أهميةُ الموضوع في النقاط التالية :

١- صلة هذا الموضوع بكتاب الله تعالى ، وإذا كان شرف العلم متعلقاً بشرف المعلوم ، فالمعلوم هنا هو أشرفُ كتاب وأجلُّه .

٢- أهمية القراءات القرآنية المتواترة منها والشاذة في تقعيد النحو العربي .

٣- أنَّه يتعلق ببيان مدلولٍ ومصطلحٍ مهمٍّ من المصطلحات النحوية ، وهو الشاذ .

٤- بيانُ المفهومين وإيضاحُها ، وعدم الخلط بينهما ، ونفي ما يتبادر إلى الذهن عند إطلاق الشذوذ على بعض آي القرآن الكريم .

٥- المساهمة النافعة - بإذن الله تعالى - في خدمة الدراسات النحوية والقرآنية .

وتكمن صعوبة مثل هذا البحث في اتصاله بفنين مختلفين هما النحو والقراءات ، والجمع بينهما في موضوع واحد يعطي البحث أهمية في الكُنْه وسعةً في المادة وتنوعاً في المصادر مما جعله يحتاج إلى كثير من الوقت والجهد .

أما خطة البحث في هذا الموضوع فهي بناؤه على مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

المقدمة : وتشتمل على سبب اختيار الموضوع ، وأهميته ، وخطَّة البحث ، والمنهج المتبع فيه:

التمهيد ، وتحته مطلبان :

المطلب الأول : معنى الشذوذ في اللغة .

المطلب الثاني : علاقة القراءة الشاذة بالقاعدة النحوية .

الفصل الأول : مفهوم الشذوذ عند النحويين ، وفيه مباحث :

المبحث الأول : اصطلاح الشذوذ عند النحويين .

المبحث الثاني : أقسام الشذوذ .

المبحث الثالث : أثر النحو في القراءات .

المبحث الرابع : فوائد الشذوذ .

الفصل الثاني : مفهوم الشذوذ عند القراء ، وفيه مباحث :

المبحث الأول : اصطلاح الشذوذ عند القراء .

المبحث الثاني : أثر القراءة الشاذة في النحو .

المبحث الثالث : موقف النحويين من القراءة الشاذة .

المبحث الرابع : فوائد القراءات الشاذة وأهميتها .

الفصل الثالث : موازنة بين الشذوذين .

الخاتمة : وفيها أبرز نتائج البحث .

أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو على النحو التالي :

١- جمع المادة العلمية و ترتيبها وفق الخطَّة السابقة .

٢- تأصيل المسائل الواردة بذكر أراء النحويين ومذاهبهم فيها .

٣- ذكر الرأي الراجح في توجيه إعراب القراءة الشاذة .

٤- التعريف بالمصطلحات النحوية والقرآنية التي تحتاج إلى إيضاح .

٥- تفسير وشرح الكلمات الغريبة من خلال المعاجم اللغوية .

٦- عزو الآيات القرآنية إلى سورها ذاكراً رقم الآية .

٧- تخريج القراءات ونسبتها إلى قرائها من كتب القراءات .

٨- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة .

٩- تخريج الشواهد الشعرية من مظانها .

١٠ – مراعاة علامات الترقيم ، وضبط ما يحتاج إلى ضبط .

ولكي تكتمل الفائدة المرجوة من هذا البحث وضعت له الفهارس اللازمة ، وهي :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس المصادر والمراجع.

٣- فهرس الموضوعات .

أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وُفقت لاختيار هذا الموضوع ، وسلامة نتائجه وسدادها ، وأشكره تعالى أن يسّر لي ابتدائه ، وأعانني على إتمامه ، ولقد بذلك فيه غاية جهدي ، فإن أصبت فبتوفيق الله وتسديده ، وإن أخطأت فحسبي أن حاولت ، وعذري أنني اجتهدت ، وأستغفر الله مما قصَّرت .

اللهم أنفع به في الدينا وأنفعني به في الآخرة ، اللهم صل على محمد وآل محمد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ، والحمد لله رب العالمين .

التمهيد

وتحته مطلبان

المطلب الأول : معنى الشذوذ في اللغة

وردت مادة " شذذ " في المعاجم اللغوية [١] وأريد بها معانٍ عدة :

١- الانفراد : يقال : شذَّ عنه يَشِذُّ ويَشُذُّ شذوذاً : انفرد عن الجمهور ونَدَرَفهو شاذ [٢] وشذ الرجل : إذا انفرد عن أصحابه ، وكذلك كل شيءٍ منفرد فهو شاذٌّ ، وكلمة شاذة [٣] .

٢- التفرق والتشتُّت : يقال : قوم شُذَّاذ إذا لم يكونوا في منازلهم ولا حيِّهم ، وشذَّان الناس : ما تفرق منهم [٤] ، وشذاذ الناس : الذين يكونون في القوم ليسوا من قبائلهم ولا منازلهم ، وشذاذ الناس : متفرقوهم [٥] .

---

[١] ينظر : الصحاح ٢ / ٥٦٥ ، وتهذيب اللغة ١١ / ٢٧١ ، وأساس البلاغة ٢٣١ ، والمصباح المنير ١١٧ ، ولسان العرب ٤ / ٢٢١٩ ، والقاموس المحيط ٤٢٧ .

[٢] ينظر : لسان العرب ٤ / ٢٢١٩ ، والمصباح المنير ١١٧ .

[٣] ينظر : تهذيب اللغة ١١ / ٢٧١ ، ولسان العرب ٤ / ٢٢٢٠ .

[٤] ينظر : لسان العرب ٢ / ٢٢١٩ .

[٥] ينظر : تهذيب اللغة ١١ / ٢٧١ ، وأساس البلاغة ٢٣١ ، والقاموس المحيط ٤٢٧ .

٣- القلة والنُّدر :يقال:شذ أي انفرد عن الجمهور وندر فهو شاذ [٦] ، ويقال : أشذذتَ يا رجل إذا جاء بقول شاذ نادر [٧] .

٤- بمعنى التنحية : يقال : أشذَّ : جاء بقول شاذ ، والشيءَ : نحاه وأقصاه [٨] ويقال شاذ أي متنحٍّ [٩] .

ويتبين من ذلك أن الشاذ في اللغة يطلق على معانٍ تدور على الانفراد والنُّدرة والقِلَّة .

---

[٦] ينظر الصحاح ٢ / ٥٦٥ ، والقاموس المحيط ٤٢٧ .

[٧] ينظر : تهذيب اللغة ١١ /٢٧١ واللسان ٤ / ٢٢٢٠ .

[٨] ينظر : القاموس المحيط ٤٢٧ .

[٩] ينظر : اللسان ٤ / ٢٢٢٠ .

المطلب الثاني : علاقة القراءة الشاذة بالقاعدة النحوية

مما لا شك فيه أنَّ الدراسات النحوية وضعت في الأصل لخدمة كتاب الله عز وجل وصيانته من اللحن ، فإن أعرابياً قدم المدينة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمع قارئاً يقرأ قوله تعالى [١])وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) بكسر اللام في " رسوله " فقال الأعرابي : أوَ قد برئ الله من رسوله ؟! ، فلما بلغ الخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا الأعرابي وأخبره أنها برفع اللام ، وأمر ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة العربية ، وأمر أبا الأسود أن يضع النحو [٢].

وهذا يدل على الارتباط الوثيق بين هذين العلمين : علم القراءات وعلم النحو ، فإنَّ النحو يُعد خادماً لعلم القراءات ؛ ولهذا كانت القراءات من المصادر المهمة التي اعتمد عليها النحويون في تقعيدهم واستشهادهم .

وسيمرُّ معنا مدى التأثر والتأثير بين كل من القراءات الشاذة والنحو في طيَّات هذا البحث [٣] .

ولعلي أشير إلى ذلك إشارة فأقول :

---

[١] التوبة من الآية ٣ .

[٢] ينظر :المزهر ١ / ٣٩٧ ، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ١٧ .

[٣] ينظر ذلك صفحة ١٤ و ٢٤ من هذا البحث .

إنَّ القراءة الشاذة من مصادر النحو والصرف واللغة [٤] يقول السيوطي [٥] : (وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية) ثم يقول : (وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة) .

إلى درجة أن بعض القراءات الشاذة قد بُنيت عليها بعضُ القواعد النحوية مثل قاعدة تقديم الحال على عاملها إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، فقد أجازه النحاة بناءً على قراءة شاذة هي قوله تعالى : [١] وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)" [٢]

إضافة إلى أن النحاة قد بذلوا جهوداً كبيرة في مجال تبيين وجوه شواذ القراءات حتى أنَّ ابن جني ألف كتاباً خاصاً بشواذ القراءات وتوجيهها وسمَّاه المحتسب ونهج نهجه كثير من العلماء [٣] .

---

[٤] ينظر ص ٢٤ من هذا البحث .

[٥] الاقتراح ١٥٢ .

[١] الزمر من الآية ٦٧ .

[٢] ينظر الكلام على هذه القراءة وتخريجها صفحة ٢٦ من هذا البحث .

[٣] ينظر أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٧٩ .

الفصل الأول

مفهوم الشذوذ عند النحويين

وفيه مباحث :

المبحث الأول : **اصطلاح الشذوذ عند النحويين.**

المبحث الثاني : **أقسام الشذوذ .**

المبحث الثالث : **فوائد الشذوذ .**

المبحث الرابع : **أثر النحو في القراءات .**

المبحث الأول

اصطلاح الشذوذ عند النحويين

أفرد ابن جني في كتابه الخصائص بحثاً بعنوان " باب القول على الاطراد والشذوذ "[١].

وذكر أنَّ الاطراد بمعنى التتابع والاستمرار ،ومن ذلك : طردتَ الطريدة إذا اتبعتها واستمرتْ بين يديك ، ومنه مطادرة الفرسان بعضهم بعضاً [٢].

ثم ذكر أنَّ الشذوذ في كلام العرب بمعنى التفرق والتفرد [٣] ثم قال [٤]: (هذا أصل هذين الأصلين في اللغة ثم قيل ذلك في الكلام والأصوات على سَمْتِه وطريقه في غيرهما ، فجعل أهل علم العرب ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطرداً وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً) .

وقال الجرجاني [٥]: (هو الذي يجيء على خلاف القياس ويُقبل عند الفصحاء والبلغاء).

وقال بن منظور [٦] : (وسمى أهلُ النحو ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذاً) .

---

[١] الخصائص ١ / ٩٦ ، وينظر : الاقتراح ٥٨ ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٧٤ .

[٢] الخصائص ١ / ٩٦ .

[٣] المرجع السابق ١ / ٩٦ وينظر ما سبق ص ٤ .

[٤] الخصائص ١ / ٩٧ ، وينظر الأشباه والنظائر ٢ / ١٧٤ .

[٥] كتاب التعريفات للجرجاني ١٢٤ .

[٦] اللسان شذذ ٤ / ٢٢١٩ .

وذكر السيوطي [٧] : (أن المراد بالشاذ ما يكون بخلاف القياس من غير النظر إلى قلة وجوده وكثرته).

ويتبين من ذلك أن الشاذ هو القول الخارج عن القاعدة النحوية أو الصرفية [٨] .

ولذلك أمثلة منها ما يلي [٩]:

١- تقديم الخبر على المبتدأ المقترن باللام شذوذاً:قال ابن عقيل[١]: (فلا نقول : " قائم لزيد " ؛ لأن لام الابتداء صدر الكلام وقد جاء التقديم شذوذاً كقول الشاعر :

خالي لأنت ومن جرير خاله ينل العلاءَ ويَكْرُم الأخوالا [٢]

فـ" لأنت " مبتدأ مؤخر و " خالي " خبر مقدم)

وكذلك ذهب كل من الأشموني[٣] والخضري [٤]إلى أن تأخير اللام في البيت شاذ أو مؤول .

---

[٧] الأشباه والنظائر ٢ / ١٨٠ .

[٨] ينظر : ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ١٧ .

[٩] ينظر : ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ٤٨٩ – ٥٢٩ .

[١] شرح ابن عقيل ١ / ٢٢١ .

[٢] لم أقف على قائله والشاهد قوله : " خالي لأنت " حيث قدم الخبر على المبتدأ المقترن باللام ، وذلك شاذ ، والبيت من شواهد : التصريح ١ / ١٧٤ ، والأشموني ١ / ٢٢١ ، وحاشية الخضري ١ / ١٠٢ .

[٣] ينظر : شرح الأشموني ١ / ٢٢١ .

[٤] ينظر : حاشية الخضري ١ / ١٠٢ .

٢- دخول " أل " على المضارع شاذ : يقول ابن عقيل [٥]: (وقد شذَّ وصلُ الألف واللام بالفعل المضارع ... ومنه قول الشاعر :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل) [٦].

٣- الجر بـ " لعل ومتى وكي " شاذ : ذكر ابن هشام [٧] أنَّ حروف الجر عشرون حرفاً ونصَّ على أنَّ ثلاثة منها شاذة في عمل الجر وهي : لعل ومتى وكي ، ومن شواهده في ذلك قول الشاعر :

لعل الله فضلكم علينا بشيء أنَّ أمَّكم شريم[٨]

المبحث الثاني : أقسام الشذوذ

---

[٥] شرح ابن عقيل ١ / ١٤٩ .

[٦] البيت للفرزدق يهجو أعرابياً فضل جريراً عليه في مجلس عبد الملك بن مروان – ولم أجده في ديوانه – ، والشاهد فيه : " الترضى " حيث أدخل " أل " الموصوله على الفعل المضارع وذلك شاذ ، والبيت من شواهد الإنصاف ٢ / ٥٢١ برواية : ولا البليغ ، والمقرب ١ / ٦٠ ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١ / ٤٦ ، والمساعد ١ / ١٥٠ ، وأوضح المسالك ١ / ٢٠ و ١٦٥ .

[٧] أوضح المسالك ٣ / ٣، وينظر : المغني ٣٧٧ والتصريح ٢ / ٢ .

[٨] لم أقف على قائله ، والشاهد فيه قوله : " لعل الله " حيث استعمل " لعل " حرف جر ، فجر به لفظ الجلالة وذلك شاذ ، والشريم والشروم : هي المرأة المفضاة التي اتحد مسلكاها ، ينظر : أساس البلاغة ٢٣٤ والقاموس المحيط ١٤٥٤ ، والبيت من شواهد : المقرب ١ / ١٩٣ ، والتصريح ٢ / ٢ ، والأشموني ٢ / ٢٠٤ .

الشذوذ في اصطلاح النحويين ثلاثة أقسام [١]:

القسم الأول : **المطَّرد في القياس الشاذ في الاستعمال ، وذلك نحو الماضي من " يذر " و " يدع " قال سيبويه [٢]: (كما أن " يدع " و "يذر" على " ودعت " و " وذرت " وإن لم يستعمل) .**

ومما شذ في الاستعمال قراءة بعضهم[٣] (ما وَدَعك ربك وما قلى) [٤] بتخفيف الدال.

القسم الثاني : المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس كقولهم : " استصوبت الأمر " والقياس : استصبت الأمر [٥] ، وكقولهم : أقائم أخواك أم قاعدان .

قال ابن جني [٦] : (والقياس يوجب أن تقول : أقائم أخواك أم قاعدٌ هما، إلا أنَّ العرب لا تقوله إلا قاعدان فتصل الضمير ، والقياس يوجب فصله ليعادل الجملة الأولى) .

القسم الثالث : الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً :

---

[١] ينظر في ذلك : الخصائص ١ / ٩٧ ، والمصباح المنير ١١٧ ، والمزهر ١ / ٢٢٧ ، والاقتراح ٩٨ ، وظاهرة الشذوذ في النحو العربي ٢١ .

[٢] الكتاب ٣ / ١٠٩ .

[٣] قال ابن جني في المحتسب ٢ / ٣٦٤ : (قرأ : " ما وَدَعك " خفيفة النبي صلى الله عليه وسلم وعروة بن الزبير) ينظر : مختصر ابن خالويه ١٧٥ و الخصائص ١ / ٩٩ .

[٤] الضحى الآية ٣ .

[٥] ينظر الخصائص ١ / ٩٨ .

[٦] المرجع السابق ١ / ١٠٠ ، وينظر : الأشباه والنظائر ٢ / ١٧٧.

كتتميم "مفعول" فيما عينه واو نحو : ثوب مصوون ، وفرس مقوود ، ورجل معوود من مرضه [٧] قال ابن جني [٨] : (وكل ذلك شاذ في القياس والاستعمال فلا يسوغ القياس عليه ولا رَدُّ غيره إليه) .

بقي قسم لا علاقة للشذوذ فيه وهو : المطرد في القياس والاستعمال جميعاً [١] نحو : قام زيد وضربت عمراً ومررت بسعيدٍ ، قال ابن جني عن هذا القسم [٢]: (وهذا هو الغاية المطلوبة) .

المبحث الثالث : فوائد الشذوذ

---

[٧] الخصائص ١ / ٩٨ .

[٨] المرجع السابق ١ / ٩٨ ، وينظر الاقتراح ٥٩ .

[١] ينظر الخصائص ١ / ٩٧ ، والاقتراح ٥٨ .

[٢] الخصائص ١ / ٩٧ .

أفرد الدكتور فتحي الدجني مبحثاً بعنوان فوائد الشذوذ [١] وذكر أنَّ الشذوذ قد يأتي لفوائد معيَّنة ، وذكر منها [٢] ما يلي :

١- التوسع في مجال الاستعمال اللغوي :

وجد علماء النحو واللغة بعض الظواهر اللغوية التي خرجت عن قياسهم. ولم تنطبق على القواعد التي استقرأوها ، فوصفوا هذا النوع بالشذوذ هادفين من ذلك التوسع في الاستعمالات اللغوية والنحوية من جهة ، وقد وجدوا في الوقت ذاته مخرجاً مناسباً لما لا ينطبق مع قواعدهم المطردة من جهة أخرى ، وقد قسموا الشذوذ أنواعاً متباينة [٣]، منها ما يجوز اطِّراده ، وبعضها يقف على المسموع ، لا يجوز القياس عليه إطلاقاً ، ولهذا فالشاذ عند البصريين قد يكون عند الكوفيين مطرداً ، ثم يعود عند البغداديين مختلفاً وكذا عند الأندلسيين والمصريين وهكذا الحال .

٢- التنبيه على الأصل :

قد يكون الشذوذ منبِّهاً على أصل الكلمة ، أو أصل القاعدة النحوية، فقد وجد النحاة النصب بعد " لدن " نحو قولهم : " لدن غدوة " [٤] قد ذكَّرهم هذا الاستعمال بأصل" لدن " حيث لا يأتي بعدها النصب قال سيبوي[٥](الجر في غدوة هو الوجه والقياس) وكذلك عندما وجدوا

---

[١] ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ٤٨ .

[٢] ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ٤٨ – ٥٢ بتصرف .

[٣] راجع ص ١٠ .

[٤] ينظر : الكتاب ١ / ٥١ و ٥٨ .

[٥] الكتاب ١ / ٢١٠ ، وينظر : شرح ابن عقيل ٢ / ٦٦ .

إفراد " المائة " في العدد من تسعة إلى عشرة نحو قولهم " ثلاثمائة إلى تسع مائة " وقد ردَّ النحاة هذا الاستعمال إلى القاعدة الأصلية في ظاهرة العدد . قال السيرافي[٦] : (يعني أنَّ القياس في تسعمائة كان بجمع المائة ، فكان ينبغي أن تقول ثلاث مئات وثلاث مئين) .

وقد أشار السيوطي إشارة واضحة وصريحة تدل على أنَّ الشذوذ قد يأتي للتنبيه على الأصل [١].

أما في مجال التذكير على أصل الكلمة فكثير؛إذ إنَّ شذوذ الجمع في بعض الكلمات كان بمثابة التذكير على أصلها نحو الجمع في " عيد " أعياد شاذ، والقياس " أعواد " [٢] وكذلك الكسر في الفعل " مات يموت مِت " [٣] شاذ والقياس " مُت " بالضم ، والأمثلة على ذلك كثيرة حيث نلحظ أن الشذوذ هو بمثابة التذكير على أصل الكلمة أو القاعدة .

٣- الشذوذ للتخفيف وكثرة الاستعمال :

ذهب كثير من العلماء إلى استخدام الشذوذ تخفيفاً للكلمة المستعملة إذا رأوا أنَّ إجراء الكلمة على القياس يؤدي إلى ثقلها ، فلجأوا إلى تخفيفها مما أوقعها في دائرة الشذوذ كما حدث في ظاهرة مميز العدد من الثلاثة

---

[٦] الكتاب ٢ / ١٠٧ طبعة بولاق ١٣١٦ هـ ، وينظر : شرح الألفية لابن الناظم ٧٢٨ ، والأشموني ٤ / ٤٧ ، والتصريح ٢ / ٢٧٢ .

[١] ينظر: الأشباه والنظائر ٢ / ١٧٩ .

[٢] ينظر الكتاب ٣ / ٤٥٨ و ٤٦٠ .

[٣] الكتاب ٤ / ٣٤٣ .

إلى العشرة أنه مخفوض مجموع ؛ أما خفضه بالإضافة فلأن الكلمة تصير بها أخف ، وقد جاء في الشعر : ثلاثة أثواباً على الأصل[٤] .

وقد يلجأ النحاة إلى استخدام الشذوذ لكثرة الاستعمال ، وقد تحدث الرضى عن النصب في "غدوة " مع " لدن " نحو قولهم : لَـدُنْ غُـدْوَةً قال[٥] : (أما النصب فإنَّه وإن كان شاذاً فوجهه كثرة استعمال لدن مع غدوة دون سائر الظروف كـ" بكرةً " و " عشيةً ") كما تحدث السيوطي عن حذف الجر في " ذهبت الشام " و " دخلت الدار والمسجد " ثم قال[٦] : (ذهب الفارسي ومن وافقه إلى أنه مما حذف منه " في " اتساعاً فانتصب على المفعول به) .

المبحث الرابع : أثر النحو في القراءات

يتجلى أثر النحو في القراءات في أمرين مهمين هما [١] :

أ – أن العلماء حين تحدثوا عن شروط القراءة الصحيحة اشترطوا موافقة القراءة للعربية ولو بوجه ، ومعناه أن توافق وجهاً من وجوه النحو ، سواء كان ذلك الوجه فصيحاً أو أفصح ، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه [٢].

---

[٤] ينظر : شرح الرضى ٣ / ٣٠٠ .

[٥] شرح الرضى ٣ / ٢٢٢ .

[٦] همع الهوامع ٢ / ١١٣ .

[١] ما قرئ بأكثر من ثلاث قراءات ٤٣ .

[٢] ينظر ص ١٩ من هذا البحث .

ب – ويتجلى أثر النحو في القراءات القرآنية في تلك الحاجة الماسَّة إلى توجيه القراءات ،والتوجيه في اللغة أصله من الوجه ،قال ابن منظور[٣] (وجْه الكلام : السبيل الذي تقصده به) ، وتوجيه القراءة في الاصطلاح: هو بيان وجوه القراءات القرآنية ، واتفاقها مع قواعد النحو والصرف، ومعرفة مستندها اللغوي[٤] فالتوجيه بيان الإعراب، والإعراب هو النحو؛ وذلك لأن القارئ إذا قرأ قراءة ما وسئل عن وجهها فلا يسعه إلا أن يجيب من علم النحو ومن أمثلة التوجيه النحوي قوله تعالى [٥]: (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ) حيث قرأ ابن عامر بالرفع ، وقرأ بقية السبعة بالنصب[٦].

توجيهها النحوي :

وجه جمع من المعربين قراءة النصب وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ بأنها معطوفة على " السموات والأرض " ومنهم الأخفش[٧] والنحاس[٨] ومكي بن أبي طالب[٩] ، وعلى هذا التوجيه تكون " مسخرات " حالاً ،

---

[٣] اللسان و ج هـ ٦ / ٤٧٧٥ .

[٤] مقدمات في علم القراءات ٢٠١ .

[٥] الأعراف من الآية ٥٤ .

[٦] ينظر : السبعة ٢٨٢ ، والتيسير ١١ .

[٧] معاني القرآن ١٩٢ .

[٨] إعراب القرآن ١ / ٦١٧ .

[٩] المشكل ٢٧٩ .

أما قراءة الرفع فقد وجهها كل من النحاس[١] ومكي[٢] والعكبري[٣] وأبو حيان[٤].

هؤلاء العلماء وجَّهوا قراءة الرفع على الابتداء والخبر ، أي أن الكلام فيه استئناف وقطع مما قبله ، فتكون " الشمس " مبتدأ وما بعدها معطوف عليها ، و" مسخرات " الخبر .

بل إنَّ ظاهر الشاذ قد يُستَبشع في أول الأمر ، أي قبل توجيهه وبيانهِ ثم يندفع ذلك الاستبشاع بالتوجيه ، يقول الزركشي [٥]: (وقد يُستبشع ظاهر الشاذ بادي الرأي فيدفعه التأويل كقراءة (قل أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يُطْعَم ولا يُطْعِم) [٦] على بناء الفعل الأول للمفعول دون الثاني [٧] ، وتأويل الضمير في " وهو " راجع إلى الولي ، وكذلك قوله (هو الله الخالق البارئ المصوِّرَ) بفتح الواو والراء [٨] على أنه اسم مفعول وتأويله أنه مفعول لاسم الفاعل الذي هو البارئ

---

[١] إعراب القرآن ١ / ٦١٧ .

[٢] المشكل ٢٧٩ .

[٣] التبيان ١٦٤ .

[٤] البحر ٤ / ٣١١ .

[٥] البرهان في علوم القرآن ١ / ٤٩٢ .

[٦] الأنعام من الآية ١٤ .

[٧] ينظر : والكشاف ٢ / ٩ ، والبحر المحيط ٤ / ٩٠.

[٨] وهي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله ، ينظر : المحرر الوجيز ٥ / ٢٩٢ ، والبحر ٨ / ٢٤٩ .

فإنه يعمل عمل الفعل ، كأنه قال : الذي برأ المصوِّرَ ، وكقراءة [٩]: (إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ)[١٠] وتأويله أنّ الخشية هنا بمعنى الإجلال والتعظيم ، لا الخوف)

قال الزمخشري موجهاً هذه القراءة [١١]: (الخشية في هذه القراءة استعارة ، والمعنى : إنما يجلُّهم ويعظِّمهم) .

وقال العكبري [١٢]: (على معنى : إنما يعظِّم اللهُ من عباده العلماءَ) .

---

[٩] برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء وهي قراءة عمر بن عبد العزيز وأبي حيوة وأبو حنيفة ، ينظر في هذه القراءة : الكشاف ٣ / ٥٩٣ والتبيان ٣١٨ ، والرازي ٢٦ / ٢١ ، وغرائب القرآن ٢٢ / ٧٩ ،

[١٠] فاطر من الآية ٢٨ .

[١١] الكشاف ٣ / ٥٩٣ ، وينظر : الفريد ٤ / ٩٠ .

[١٢] التبيان ٣١٨ .

الفصل الثاني

مفهوم الشذوذ عند القراء

وفيه مباحث :

المبحث الأول : **اصطلاح الشذوذ عند القراء**

المبحث الثاني : **أثر القراءة الشاذة في النحو**

المبحث الثالث : **موقف النحوين من القراءة الشاذة**

المبحث الرابع : **فوائد القراءة الشاذة وأهميتها**

المبحث الأول : اصطلاح الشذوذ عند القراء

إذا أردنا أن نعرف مفهوم الشذوذ ، أو القراءة الشاذة عند القراء فلا بدَّ لبيان ذلك من مقدمة في بيان تعريف القراءات المتواترة ، وبناءً عليه يتَّضح الشاذُّ منها ، فأقول :

أشار العلماء المتقدمون إلى ضوابط القراءة المتواترة فقد قال الفراء عند قوله تعالى [١] : (وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قال [٢]: (فكذلك يجوز (فما آتانيَ الله)[٣] ولستُ أشتهي ذلك ولا آخذ به . اتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب وقراءة القراء أحبُّ إليَّ من خلافه)،ويقول الزجَّاج عند قوله تعالى[٤] (فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ)[٥]: والقراءة على " رُهُن " أعجب إليَّ ؛ لأنها موافقة للمصحف ، وما وافق المصحف وصحَّ معناه وقَرأتْ به القراء فهو المختار) .

ويقول مكي بن أبي طالب مبيناً شروط القراءة المتواترة [٦] (قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاثة خلال ، وهي أن ينقل عن الثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها

---

[١] يس من الأية ٢٢ .

[٢] معاني القرآن ٢ / ٢٩٣ .

[٣] النمل من الآية ٣٦ ، يقصد بزيادة الياء من " آتاني " وتحريكها بالفتح مثل " ماليَ " .

[٤] البقرة من الآية ٢٨٣ .

[٥] معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٦٧ .

[٦] الإبانة ٣٩ .

القرآن شائعاً ، ويكون موافقاً لخط المصحف ، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قُرئ به).

ووضَّح ابن الجزري هذه الشروط وبيَّنها حين قال [٧] (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصحَّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ، ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها ... ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة)

وقد بَيَّنَتْ تلك النصوصُ المتقدمة أنَّ القراءة المتواترة ما اجتمع فيها ثلاثة شروط [١] :

الشرط الأول : صحَّة السند ، وقد بين ابن الجزري المراد بهذا الضابط فقال : [٢] (وقولنا وصحَّ سندها فإنَّا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي ، وتكون مع ذلك مشهورةٍ عند أئمة هذا الشأن الضابطين له ، غير معدودة عندهم من الغلط ، أو مما شذ بها بعضهم) .

فكل قراءة لم يصح سندها فهي مردودة ، مثال ذلك قوله تعالى:)مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ).

---

[٧] النشر ١ / ٥١

[١] ينظر : إبراز المعاني ٥ ، ولطائف الإشارات ١ / ٦٨ ، والإتحاف ١ / ٧٠ ، وعلم القراءات ١٤ .

[٢] النشر ١ / ١٨ .

حيث قرأ أنس بن مالك رضي الله عنه : (مَلَك يوم الدين) فجعلها فعلاً ماضياً [٣]، ومن العلماء من اشترط التواتر في القراءة ولم يكتف بصحة سندها أو اشتهارها ؛ لأن القرآن الكريم لا يثبت إلا بالتواتر ، أما نقل الآحاد فلا يثبت به قرآن [٤] .

ومرادُهم بالتواتر [٥] ما روته جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب من البداءة إلى المنتهى [٦] .

وهذا الرأي عليه جمهور العلماء [٧] .

بل إنَّ ضابط التواتر هذا هو أهم الضوابط ؛ لأنه إذا ثبت تواتر القراءة لزم كونُها موافقةً للغة العرب ولأحد المصاحف العثمانية ، فالضابطان الآخران ملازمان له [٨] .

---

[٣] مختصر ابن خالوية ١ .

[٤] النشر ١ / ١٨ .

[٥] يرى بعض العلماء أن القراءات التي تحقق فيها التواتر هي القراءات السبع كابن جني وابن عطية ، ينظر : المحتسب ١ / ١٠٢ والمحرر الوجيز ١ / ٤٨ ، ويرى بعضهم أن المتواتر هو القراءات العشر كالعكبري وابن الجزري ، ينظر :إعراب القراءات الشواذ ١ / ٨٣ ، ومنجد المقرئين ٨١ ، ويظر : المدخل إلى علم القراءات ٦٦ ، وهذا الرأي هو الأرجح ، ينظر : المدخل إلى علم القراءات ٧٢ و٧٦ .

[٦] ينظر النشر ١ / ١٨ ، ومناهل العرفان ١ / ٤٢٨ .

[٧] ينظر : شرح طيبة النشر ٢٩ – ٣٠ ، والإتحاف ١ / ٧٠ – ٧١ ، والقراءات القرآنية ١١٣ ، وفي علوم القراءات ٤٩ .

[٨] القراءات الشاذة ص ٤ .

الشرط الثاني : أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ؛ لأن موافقة الرسم العثماني ، قد تكون تحقيقاً أي : موافقة صريحة ، وقد تكون تقديراً أي : موافقة احتمالية ، وقد بيَّن ذلك ابنُ الجزري فقال [١] : (ونَعْني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر : (قالوا اتخذ الله ولداً) في البقرة [٢] بغير واو (وبالزبر وبالكتاب المنير) [٣] بزيادة الباء في الاسمين ونحو ذلك ، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي) ثم قال شارحاً معنى " ولو احتمالا " [٤]: (نعني به ما يوافق الرسم ، ولو تقديراً ؛ إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهو الموافقة الصريحة ، وقد تكون تقديراً وهو الموافقة احتمالاً ، فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعاً).

مثال ذلك قوله تعالى [٥]: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) حيث قرئت (ملك) بغير ألف وهذه القراءة موافقة لخط المصحف تحقيقاً ، وقرئت (مالك) بالألف وهذه القراءة موافقة لخط المصحف تقديراً [٦].

---

[١] النشر ١ / ١٦ .

[٢] من الآية ١١٦ .

[٣] آل عمران من الآية ١٨٤ وفاطر من الآية ٢٥ .

[٤] النشر ١ / ١٧ .

[٥] الفاتحة من الآية ٤ .

[٦] النشر ١ / ١٧ .

وهذا الشرط يكاد يجمع عليه القراء ؛ لأنهم يرون أنَّ مصاحف عثمان رضي الله عنه تمت بإجماع الصحابة الذين قرروا إحراق ما عداها ، ومن هنا كان الأخذ بأي قراءة مخالِفة يعني مخالَفة الإجماع [٧] .

الشرط الثالث : أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه، أي أن توافق وجهاً من وجوه النحو سواء أكان هذا الوجه فصحياً أو أفصح، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه، فالشرط أن لا تخرج القراءة عن كلام العرب بالكلية[٨].

مثال ذلك قوله تعالى [٩]: (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ) حيث قرأ الجمهور بكسر الهمزة في(بارئكم) وهو المشهور في العربية ، وقرأ أبو عمرو (بارِئْكم) بإسكان الهمزة أو اختلاس الحركة فيها [١] يقول ابن الجزري موجهاً قراءة أبي عمرو [٢] (ووجهها في العربية ظاهر غير منكر وهو التخفيف وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة نحو: إبْل، وعضْد ، وعنْق) .

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذا الشرط – موافقة العربية – ليس شرطاً أساسياً؛ لأنه إذا حصل التواتر فإنه يلزم منه موافقة العربية وموافقة المصحف ، ولأنه لا يعرف ولم يحفظ قراءة اتفق فيها الشرطان – موافقة

---

[٧] ينظر : الإبانة ٥٥ ، و علوم القراءات ٥٣ .

[٨] النشر ١٦/١، والقراءات القرآنية تاريخها ثبوتها ١٦٠ ، والمدخل إلى علم القراءات ٥٩ .

[٩] البقرة من الآية ٥٤ .

[١] النشر ٢ / ١٥٩ .

[٢] المرجع السابق ٢ / ١٦٠ .

المصحف وصحة السند و تواتره – سُمِّي قرآناً ، وما سُمي قرآناً لم يجز أن يقال إنَّه مخالف للعربية ؛ لأن علماء العربية إنما بَنَوا قواعدهم على كتاب الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام العرب [٣] .

يقول ابن الجزري مبيناً ذلك [٤] (فإنَّ التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره ؛ إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقُطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم خالفه) يقول ابن الجزري في منظومته[٥]:

فكل ما وافق وجه نحو ... وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن ... فهذا الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبتِ ... شذوذه لو أنه في السبعةِ

والخلاصة في ضابط القراءة المتواترة أنَّه يشترط لها عند كثير من العلماء الشروط الثلاثة السابقة ، وإذا تبَّين ذلك فإن الذي عليه أكثر القراء أنَّ الشاذ من القراءة هو ما فَقد بعض هذه الشروط أو سائرها[٦]

يقول ابن الجزري [٧] : (ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق

---

[٣] الإبانة ٣٩ .

[٤] النشر ١ / ١٨ ، وينظر : القراءات الشاذة للقاضي ص ٣ .

[٥] طيبة النشر في القراءات العشر ص ٧ .

[٦] ينظر القراءات القرآنية لعبد الصبور شاهين ٢٥٧ ، وعلم القراءات نشأته وأطواره ٤٤ ، والمدخل إلى علم القراءات ٧٧ .

[٧] النشر ١ / ١٥ .

عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أو عمَّن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ...) .

وعلى ذلك نستطيع القول بأن الشاذ هو ما لم يأت متواتراً [١]، يقول السخاوي [٢] (وإذا كان القرآن هو المتواتر فالشاذ ليس بقرآن ، لأنه لم يتواتر) .

ويقول ابن الجزري [٣] : (والقراءة الشاذة ما نقل قرآناً من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة) .

أما من لم يشترط التواتر [٤] فالشاذ عنده : ما اختل فيه شرط من هذه الشروط : صحة الإسناد ، وموافقة الرسم ، وموافقة العربية .

وبعضهم يرى أن الشاذ هو ما سوى القراءات السبع [٥] ، ويرى بعضهم أن الشاذ هو ما سوى القراءات العشر [٦] .

يقول ابن الجزري [٧] : (والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ) ، ويقول أيضاً [٨] (ولقد انعقد الإجماع على أن القراءات المقبولة هي

---

[١] ينظر : شرح طيبة النشر ١٣٠ ، والبرهان ١ / ٤٨١ .

[٢] جمال القراء ١ / ٢٣٦ .

[٣] منجد المقرئين ١٨ .

[٤] كابن الجزري في النشر ١ / ١٨ ، ومكي بن أبي طالب في الإبانة ٣٩ .

[٥] ينظر : المحرر الوجيز ١ / ٤٨ ، وتاريخ القرآن ١٠ .

[٦] ينظر :إعراب القراءات الشواذ ١ / ٨٣ ، وحاشية ابن عابدين ١ / ٤٨٥ .

[٧] منجد المقرئين ١٦ .

[٨] المرجع السابق ١٣٤ .

عشر قراءات وما عداها شاذ ، والقراء يُقرئون الناس بهذا من عصر ابن مجاهد إلى يومنا هذا) والعلماء يقرونهم عليه [٩].

أمثلة لبعض القراءات الشاذة :

بما أن الحديث متصل بتعريف القراءة الشاذة عند القراء فإنَّ من أمثلتها ما يلي [١] :

١- قوله تعالى [٢]: (فَاسعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) .

قرأ مسروق بن الأجدع عن ابن مسعود " فأمضوا " ، وهي قراءة مخالفة للرسم العثماني .

٢- قوله تعالى [٣]: (ولا جاءتهم كل اية) حيث قرأ أبو موسى الأشعري(ولا تناسوا الفضل بينكم) فهي قراءة غير متواترة .

٣- قوله تعالى [٤]:(فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ) قُرئ " فاليوم نُنَحِّيك ببدنك".

٤- قوله تعالى[٥]:(فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)

---

[٩] ينظر : منجد المقرئين ١٩٥ .

[١] ينظر : المحتسب ١ / ١٢٧ و ٢٤٧ و ٣١٦ و ٢ / ١١٨ و ٣٢٢ ، والقراءات أحكامها ومصدرها ١٠٨ – ١١٠ ، وصفحات في علوم القراءات ٨٩ – ٩٢ ، والاختلاف بين القراءات ١٢١ – ١٥٧ ، ومقدمات في علم القراءات ٧٤ .

[٢] الجمعة من الآية ٩ .

[٣] البقرة من الآية ٢٣٧ .

[٤] يونس من الآية ٩٢ .

[٥] سبأ من الآية ١٤ .

حيث قُرئ (فلما خرَّ تبيَّنت الإنس أنَّ الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين) .

٥- قوله تعالى[٦]: (يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي) حيث قرأ أُبي بن كعب رضي الله عنه " تأتينكم " بتاء التأنيث ؛ لأن الفاعل وهو رسل جمع تكسير ، فيجوز في فعله التذكير والتأنيث ، وهي قراءة غير متواترة .

٦- قوله تعالى [٧]: (حِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) حيث قُرئت في الشواذ " الرفوث " بضم الراء والفاء [٨]، والرفوث: مصدر " رفث " ؛ لأن القياس أن يكون مصدر الثلاثي اللازم على وزن فُعول " كما قال ابن مالك [١]:

وفَعَل اللازمُ مثل قعدا له فعول باطراد كغدا

وقال [٢]:

وما أتى مخالفاً لما مضى فبابه النقلُ كسُخْط ورضا

يعني أن ما سبق ذكره هو القياس في مصدر الفعل الثلاثي ، وما ورد على خلاف ذلك فيقتصر فيه على السماع نحو : سَخِطَ سُخْطاً ، و رضي رضاً [٣] .

---

[٦] الأعراف من الآية ٣٥ .

[٧] البقرة من الآية ١٨٧ .

[٨] ينظر الكشاف ١ / ٢٢٨ ، والبحر المحيط ٢ / ٥٥ .

[١] ينظر قول ابن مالك وشرحه في : شرح ابن عقيل ٢ / ١١٥-١١٦ .

[٢] ينظر : شرح ابن عقيل ٢ / ١١٨ .

وعلى ذلك فالرفث إما أن يكون اسم مصدر ، أو مصدراً سماعياً لـ " رفث " ومن هنا يتبين أنَّ قراءة الجمهور جاءت على السماع ، والقراءة الشاذة جاءت على القياس [٤].

[٣] المرجع السابق ٢ / ١١٨ .

[٤] ينظر فتح القدير ١ / ١٨٥ ، والاختلاف بين القراءات ١٤٤ .

المبحث الثاني

أثر القراءة الشاذة في النحو

إنَّ أثر القرآن الكريم – بقراءاته المختلفة – في القواعد النحوية أمر واضح لا يخفى على الدارسين ، ولا غرابة في ذلك حيث إن النحو قد وُضع صيانةً وحفظاً للقرآن الكريم من اللحن ، وقد رصد بعض الباحثين خمسة مظاهر[1] لأثر القراءات القرآنية في القواعد النحوية وهي كما يلي :

١- قراءات تولَّدت عنها قواعد نحوية ، أو شاركت في بناءِ تلك القواعد .

٢- قراءات أُيدت بها قاعدة نحوية .

٣- قراءات رُدَّت بها قاعدة نحوية .

٤- قراءات ترتَّبت عليها وجوهٌ إعرابية في الآية الواحدة .

٥- قراءات تولَّدت عنها طرائفُ نحوية .

---

[1] ينظر في هذه المظاهر وأمثلتها : أثر القرآن والقراءات لمحمد اللبدي ٣٤٧ – ٣٦٩ وعلم القراءات نشأته ، أطواره ٤١٣ – ٤٣٢ ، والقراءات القرآنية وأثرها في الدارسات النحوية ١٥٤ –١٦٧ ، وأثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوي ٣٥ ، ومواقف النحاة من القراءات القرآنية ٨٩ – ١٠٩ .

أما القراءة الشاذة على وجه الخصوص فإنَّ لها أثراً كذلك ، ومن مظاهر ذلك ما يلي [٢]:

١- أن القراءات الشاذة من مصادر النحو ، والصرف ، واللغة ، لأن كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء أكان متواتراً أم آحاداً ، أم شاذاً.

قال السيوطي [٣]: (و قد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية ، إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يُحتجُّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه ، كما يُحتجُّ بالمجمع على وروده ، ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ، ولا يقاس عليه ، نحو : استحوذ ، ويأبى ، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة).

٢- أن القراءات الشاذة قد يكون لها توجيه في العربية والمعنى أقوى من القراءة المشهورة .

قال الزركشي[١] : (وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهور).

---

[٢] من التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة للدكتور إبراهيم الصاعدي ٣٨ - ٤١ . بتصرف ، وينظر : أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٧٨ - ٣٧٩ .

[٣] الاقتراح ١٥٢ .

[١] البرهان في علوم القرآن ١ / ٤٩١ .

ومثال ذلك قراءة أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد في قوله تعالى [٢]: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) حيث قرأ : " والأرحامُ " بالرفع[٣] .

قال ابن جني في توجيهها [٤]: (ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف ، أي : والأرحام مما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه . وحسُن رفعه ، لأنه أوكد في معناه).

٣- قد يكون للقراءة الشاذة وجه ونظير ، مثال ذلك قراءة مجاهد في قوله تعالى[٥] : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) قرأ " زَيَّنَ للناس حبَّ الشهوات " بفتح الزاي والباء [٦].

قال ابن جني في توجيهها (فاعل هذا الفعل إبليس ، ودل عليه ما يتردد في القرآن من ذكره ، فهذا نحو قوله تعالى [٧]: (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ) وما جرى هذا المجرى) [٨].

٤- قد توافق القراءة الشاذة لغة قوم من العرب ، مثال ذلك قوله تعالى [٩]: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ).

---

[٢] النساء من الآية ١.

[٣] ينظر المحتسب ١ / ١٧٩ ، والكشاف ١ / ٤٥٣ ، والبحر ٣ / ١٦٥ .

[٤] المحتسب ١ / ١٧٩ ، وينظر : الكشاف ١ / ٤٥٣.

[٥] آل عمران من الآية ١٤.

[٦] ينظر : الكشاف ١ / ٣٣٧ .

[٧] النساء من الآية ١٢٠.

[٨] المحتسب ١ / ١٥٥ .

قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو رجاء ، وابن الزبير ، وأبو حيوة، والأعمش : " الجُمَعَة " – بضم الجيم وإسكان الميم – وقرأ أبو مجلز وأبو العالية : الجُمَعَة – بضم الجيم وفتح الميم[١].

فقرأ الجمهور : " الجُمُعة " لغة أهل الحجاز .

وقراءة أبي عبد الرحمن السلمي ومن معه : " الجُمْعة " لغة بني تميم .

وقراءة أبي مجلز ، ومن معه : " الجُمَعة " لغة بني عقيل [٢].

٥- بعض القراءات الشاذة بُنيت عليها بعضُ القواعد النحوية [٣]

مثال ذلك قاعدة تقديم الحال على عاملها إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ،فإن البصريين يقصرونه على السماع [٤] ، وأجازه الفراء [٥]، والأخفش [٦] ، والزجاج[٧] ، وتبعهم الناظم [٨] ،فقال : (بل الصحيح جواز التقديم في نحو " مررت بهند جالسة " وإنما حكمت بالجواز

---

[٩] الجمعة من الآية ٩ .

[١] ينظر : البحر المحيط ٨ / ٢٦٤ ، والدر المصون ١٠ / ٣٣٠ ، وزاد المسير ٨ / ٢٦٢ .

[٢] ينظر معاني القرآن للفراء ٣ / ١٥٦ ،ومعاني القرآن للزجاج ٥ / ١٧١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤ / ٤٢٨ ، وتفسير القرطبي ١٨ / ٨٦ ، والبحر المحيط ٨ / ٢٦٤ ، والدر المصون ١٠ / ٣٣٠

[٣] أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

[٤] ينظر : شرح الأشموني ٢ / ١٨٧ ، والتصريح ١ / ٣٧٨ .

[٥] ينظر : معاني القرآن ٢ / ٤٢٥ .

[٦] ينظر : الارتشاف ٢ / ٣٥٥ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١ / ٣٣٥ .

[٧] معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٣٦٢ .

[٨] شرح التسهيل ٢ / ٣٣٦ .

لثبوته سماعاً ولضعف دليل المنع ...) وقد بنيت هذه القاعدة على قراءة شاذة ، وهي قوله تعالى [٩]: (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) حيث قرأ عيسى بن عمر ، وغيره بنصب (مطويات) وتقديمها على عاملها الجار والمجرور [١٠]،وكذلك قوله تعالى[١١] : (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا) قرأ الزهري، وغيره بنصب " خالصةً " وهي معمولة لـ (لذكورنا) في هذه القراءة[١].

٦- بعض القراءات الشاذة أُيدت بها قاعدة نحوية [٢].

مثال ذلك : قاعدة حذف الضمير العائد على المبتدأ من جملة الخبر ، فقد قرأ يحيى بن وثاب ، وإبراهيم النخعي ، والسلمي والأعرج قوله تعالى[٣]

---

[٩] الزمر من الآية ٦٧.

[١٠] وهي قراءة عيسى بن عمر ، والجحدري ، ينظر : مختصر في شواذ القرآن ١٣١ ،ومعاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢٥ ، وإعراب النحاس ٢ / ٨٣٠ ، والإملاء ٥١٢ ، والبحر ٧ / ٤٢٢ ، والدر المصون ٩ / ٤٤٤ .

[١١] الأنعام من الآية ١٣٩.

[١] وهي قراءة الزهري ، وابن عباس، والأعرج ، وقتادة ، ينظر مختصر في شواذ القرآن ٤١ ، معاني القرآن للفراء ١ / ٣٥٨ ، والمحتسب ١ / ٢٣٢ .

[٢] ينظر : أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٦٠ .

[٣] المائدة من الآية ٥٠ .

): (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ). "أفحكمُ": بضم الميم [٤]، فيكون مبتدأ ، " ويبغون " خبره ، والتقدير : يبغونه [٥].

وبناءً على ما سبق يتضح مدى العلاقة الوطيدة بين النحو والقراءات الشاذة ، مما جعل تلك القراءات من المصادر التي يعتمد عليها النحاة ، ويحتجون بها [٦] .

ويظهر مما مَّر أن الأصل أن نجعل القرآن الكريم حَكَماً على قواعد اللغة والنحو ، ولا نجعل تلك القواعد حكماً على القرآن ، فما استمد النحاةُ قواعدهم إلا من القرآن بالدرجة الأولى ثم من الحديث وكلام العرب بالدرجة الثانية [٧] .

---

[٤] ينظر : مختصر في شواذ القرآن ٣٢ ، والمحتسب ١ / ٢١٠ والبحر ٣ / ٥١٦ .

[٥] ينظر : إعراب القراءات الشواذ ١ / ٤٤٢ ، والبحر ٣ / ٥١٦ .

[٦] التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة ٤١ .

[٧] ينظر : مباحث في علوم القرآن ٢٥٨ .

المبحث الثالث

موقف النحوين من القراءة الشاذة

كثير من النحاة يضعِّفون القراءة الصحيحة المتواترة ، ويخطِّئون إمامها ويردونها أحياناً ، وقد تضمَّنت كتب النحو و التفسير وغيرها نصوصاً كثيرة في الطعن على الأئمة القراء ، كما أنَّ بعض النحويين يستوي عندهم في تلحين القراءة : القراءات المتواترة والشاذة [١].

إن موقف النحويين من القراءات القرآنية على وجه العموم يتلخص في نظرة المدرستين : البصرية والكوفية إلى القراءات القرآنية [٢] .

فالبصريون في الغالب كانوا لا يحتجون بالقراءات إلا في القليل النادر الذي يتفق مع أصولهم، وما خالف ذلك من القراءات فلهم فيه موقفان [٣]:

أحدهما : ردُّ القراءة وتخطئتها ، وقد صدر مثل هذا الموقف من البصريين تجاه كثير من القراءات التي لا تتفق مع قواعدهم علماً أنَّ تلك القراءات التي ردُّوها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواها أئمة القراءة المتقنين الضابطين ، ومن ذلك قوله تعالى[٤]: (اَتَّقُوا اللَّهَ

---

[١] ينظر : مواقف النحاة من القراءات القرآنية ٢١ و ٥٢ .

[٢] من ما قرئ بأكثر من ثلاث قراءات ٣٦ – ٤٣ بتصرف ، وينظر : علم القراءات ، نشأته ، أطواره ٤٠٦ ، ومواقف النحاة من القراءات القرآنية ٢٠ و ٧٧ .

[٣] ينظر : علم القراءات ، نشأته أطواره ٤٠٦ – ٤١٠ .

[٤] النساء من الآية ١ .

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ) في قراءة حمزة[٥] بجر (الأرحامِ) عطفاً على الضمير المجرور دون إعادة الخافض ، وقد رد المبرد هذه القراءة قائلاً[٦] : (وقرأ حمزة : الذي تساءلون به والأرحامِ ، وهذا مما لا يجوز عندنا).

وقال الفراء [٧]: (وفيه قبح ؛ لأن العرب لا تَرُدُّ مخفوضاً على مخفوض) .

والزجاج من العلماء الذين غلبت عليهم النزعة البصرية ، وتتلمذ على يد أبي العباس المبرد ، لذلك فهو يقول عن هذه القراءة [١] : (وأما الجر في (الأرحامِ) فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار الشعر).

بينما نرى ابن جني يؤيدها ويدافع عنها ويردُّ على المبرد فيقول [٢]: (ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس . بل الأمر فيها دون ذلك وأقربُ وأخفُّ وألطف) [٣].

---

[٥] ينظر : السبعة ٢٦٦ ، والكشف ١ / ٣٧٥ ، وحجة القراءات ١٨٨ ، والإتحاف ١ / ٥٠١ .

[٦] الكامل في اللغة والأدب للمبرد ٣ / ٣٩ .

[٧] معاني القرآن ١ / ٢٥٢ .

[١] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٦ .

[٢] الخصائص ١ / ٢٨٥ .

[٣] ينظر مواقف النحاة من القراءات القرآنية ٢٢ .

ثانيهما : تأويل القراءة القرآنية ، حيث إنَّ البصريين قد تَعْرِض لهم قراءة تصطدم بقواعدهم فلا يُخطؤونها بل يؤولونها تأويلاً يخرجها من دائرة مخالفة القاعدة ، وفي تأويلهم لتلك الآيات تكلُّف ظاهر لا حاجة له ، ومن ذلك قوله تعالى [٤]: (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ) بكسر (زينةِ) في قراءة الجمهور[٥] ، حيث إنها موجهة على إضافة (زينة) إلى (الكواكب) ، والإضافة للتبيين من إضافة المصدر إلى المفعول به[٦]، وقد منعها البصريون ، قال السمين الحلبي في توجيهها [٧]: (أن تكون إضافة أعمَّ إلى أخصَّ فتكون للبيان نحو ثوب خز)[٨] .

أما علماء الكوفة [٩] فقد تلقوا القراءات القرآنية بالقبول ، وجعلوها أصلاً يقعِّدون عليه ، ويستندون إليه في أقوالهم ومذاهبهم النحوية ، حيث نظروا في القراءات ورأو أنَّ سندها هو الرواية ؛ ولذلك فهي أقوى في

---

[٤] الصافات الآية ٦ .

[٥] ينظر معان القرآن للفراء ٢ / ٣٨٢ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢٧٣ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١٩٣ ، والدر المصون ٩ / ٢٩٢ .

[٦] ينظر : حجة القراءات ٦٠٤ ، والكشاف ٤ / ٣٤ .

[٧] الدر المصون ٩ / ٢٩٢ .

[٨] ينظر في مجيء الإضافة للبيان : شرح التسهيل ٣ / ٢٢٣ ، و التصريح ٣ / ١٠١ ، والهمع ٢ / ٤١٢ – ٤١٣.

[٩] ينظر علم القراءات نشأته أطواره ٤١٢ .

الاستشهاد من الشعر ، وغيره من أقوال العرب ؛ وذلك لأن منهج الرواة في القراءة الدقةُ والإتقان [١].

ومن القراءات التي استشهد بها الكوفيون على بعض القواعد النحوية قوله تعالى [٢]: (اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) بفتح الميم من (يومَ)، وهي قراءة نافع [٣]، واستدلوا بها على جواز بناء اسم الزمان المبهم إذا جاء بعده فعل معرب ، ومنعه البصريون [٤] .

والحقُّ أنَّ في كلا المذهبين : البصري والكوفي طعناً في القراءات، ولكن العلماء الطاعنين في القراءات من البصريين أكثر بكثير من الكوفين، حيث لم يتكرر الطعن في القراءات من قِبَل الكوفيين إلا عند الفراء، ومن ذلك قوله عن الفصل بين المصدر ومعموله بغير الظرف في قوله تعالى[٥] : (وكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) في قراءة ابن عامر [٦](زُين لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم) ببناء " زُين " للمفعول ، ونصب " أولادَهم " على أنه مفعول للمصدر وجر

---

[١] ينظر القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ١٠٩ .

[٢] المائدة من الآية ١١٩ .

[٣] ينظر : معاني القرآن للزجاج ٢ / ٢٤١ ، والبحر ٤ / ٦٧ .

[٤] ينظر : شرح التسهيل ٣ / ٢٥٥ ، والتصريح ٣ / ١٦١ - ١٦٣ ، والأشموني ٢ / ٢٦٣ .

[٥] الأنعام من الآية ١٣٧ .

[٦] ينظر السبعة ٢٧٠ ، والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٥٣ ، والحجة لابن خالويه ٢٧٣ ، والمحتسب ١ / ٢٢٩ .

" شركائِهم " على إضافة المصدر إليه فاعلاً ، فيكون قد فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول [٧] ، قال الفراء [٨]: (وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ولم نجد مثله في العربية) ، وقال أبو حيان [٩] : (فجمهور البصريين يمنعونها – متقدموهم ومتأخروهم – ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر ، وبعض النحويين أجازوها – وهو الصحيح – لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أنْ يظهر اللحنُ في لسان العرب) . وقد ردَّ على الزمخشري في هذا الموضع رداً لاذعاً . وقوَّى القراءة ووصفها بالمتواترة [١] ، كما أنَّ السمين الحلبي ذكر طعن الناس في هذه القراءة فقال [٢]: (وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي ، وهو أعلى القراء السبعة سنداً وأقدمهم هجرة) ، ثم ذكر أقوال من طعن فيها وتعقبها فقال[٣] : (وهذه الأقوال التي ذكرتها جميعاً لا ينبغي أن يلتفت إليها ؛ لأنها طعن في

---

[٧] ينظر : البحر المحيط ٤ / ٢٣١ ، والدر المصون ٥ / ١٦١ .

[٨] ينظر : معاني القرآن ١ / ٣٥٨ .

[٩] البحر المحيط ٤ / ٢٣١ .

[١] ينظر: البحر المحيط ٤ / ٢٣٢ ، و القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ١٢٦ .

[٢] الدر المصون ٥ / ١٦٢ .

[٣] الدور المصون ٥ / ١٦٦ .

المتواتر) وقال أيضاً [٤](وقد رَدَّ بعضهم هذه القراءة وطعن في قارئها؛ لأنها لا تتوافق مع قواعدهم النحوية المبنية على استقراء ناقص ، وهي جرأة منهم) ويتبين مما مرَّ أن هذه القراءة قد تناولت مسألةً خلافية هي الفصل بين المتضايفين . وللنحويين فيها أقوال :

الأول : مذهب البصريين[٥] وهو عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، وقصروا الجواز على الفصل بالظرف والجار والمجرور في الشعر .

الثاني : مذهب الكوفيين[٦] وهو جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والمجرور في الشعر .

ونسب السيوطي [٧]إلى الكوفيين أنهم يجيزون الفصل مطلقاً بالظرف وغيره .

الثالث : مذهب ابن مالك [٨]وهو أنه إذا وقع الفصل بين جزأي الإضافة بمعمول المضاف أي : بمفعول المصدر ، ثم قال [٩]: (فعلم بهذا أن

---

[٤] المرجع السابق ٥ / ١٦٢ .

[٥] ينظر : الأصول ١ / ٤٠٢ ، و ٢ / ٢٢٦ -٢٢٧ ، والإنصاف ٢ / ٤٢٧ -٤٣٦ ، والإيضاح في شرح المفصل ١ / ٤٢ و ٤٢٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢ / ٦٠٤ - ٦٠٧ ، ولباب الإعراب ٣٧٥ -٣٧٧ ، والبسيط في شرح الجمل ٢ / ٨٨٩ ، وانظر رأي كل من سيبويه في الكتاب ١ / ١٧٦ ، والمبرد في المقتضب ٤ / ٣٧٦ .

[٦] ينظر : الإنصاف ٢ / ٤٢٧ .

[٧] ينظر : الهمع ٢ / ٤٢٢ .

[٨] ينظر شرح الكافية الشافية ١ / ٢٤٩ .

قراءة ابن عامر رحمه الله غير منافية لقياس العربية على أنها لو كانت منافية له لوجب قبولها لصحة نقلها كما قبلت أشياء تنافي القياس بالنقل وإن لم تساوِ صحتُها صحةَ القراءة المذكورة ولا قاربتها) وقد تبع ابنَ مالك كثيرٌ من العلماء منهم ابن الناظم [١] وأبو حيان [٢] والمرادي [٣] و ابن هشام [٤] وابن عقيل [٥] وغيرهم [٦].

ولكنْ أين هذا الطعن من الفراء - وهو كوفي - مِنْ طعن البصريين في القراءات الذين يُجَهِّلون القارئ ، ويقولون : إنَّه لا يدري ما العربية . مع العلم أنَّ القراءات المطعون فيها من قِبَل البصريين ، أكثر من القراءات المطعون فيها من قبل الكوفيين ، مما يدل على أن ردَّ القراءات والقدح فيها ظاهرة ملموسة في المدرسة البصرية ، بينما الاستشهاد بالقراءات وتلقيها بالقبول ظاهرة ملموسة في المدرسة الكوفية[٧] .

أما العلماء الذين جاؤوا بعد البصريين والكوفيين فقد تباينت واختلفت مواقفهم حول القراءات القرآنية : فمنهم من تابع البصريين في موقفهم

---

(٩) المرجع السابق .

(١) ينظر : شرح الألفية لابن الناظم ٤٠٥ .

(٢) ينظر : البحر المحيط ٤ / ٢٣١ و ٥ / ٤٢٧ .

(٣) ينظر : توضيح المقاصد ٢ / ٨٢٤ - ٨٢٥ .

(٤) ينظر : أوضح المسالك ٣ / ١٧٧ - ١٨٤ .

(٥) ينظر : شرح الألفية لابن عقيل ٢ / ٧٧ .

(٦) ينظر : الهمع ٢ / ٤٣٣ ، وحاشية الخضري ٢ / ١٩ .

(٧) ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم للدكتور محمد عبد الخالق عضيمة ١ / ٢١ .

المتشدد ، ومنهم الفارسي حيث قال في قراءة ابن عامر[٨] التي فيها الفصل بين المصدر ومعموله بغير الظرف[٩] : (وهذا قبيح قليل الاستعمال ، ولو عدل عنها إلى غيرها لكان أولى).

وتشدَّد الزمخشري فقال عن هذه القراءة [١٠] : (وهذا الشيء لو كان مكان الضرورات، وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً ... فيكف به في الكلام المنثور ؟! فيكف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ؟ !) .

و هناك طائفة أخرى من العلماء لم تتابع البصريين في موقفهم المتشدِّد ، ولم تتابعهم في تأويلهم للآيات ، وإنما استحدثت لها موقفاً جديداً تجاه القراءات ، وهذا الموقف هو تضعيف القراءة أو استبعادها ، ويتجلى ذلك في موقف مكي[١] الذي استبعد قراءة ابن عامر المتقدمة [٢]، وموقف ابن عطية الذي ضعفها [٣].

وهؤلاء العلماء الأئمة ممن طعنوا في القراءات ، سواء في ذلك المتقدم منهم والمتأخر ، لا نسيء الظن بهم ، ولا نتهمهم في دينهم ، ولا نقلل

---

[٨] ينظر في هذه القراءة ص ٣٠ حاشية رقم ٦ .

[٩] الحجة للقراء السبعة ١٥٠ و ١٦٠ .

[١٠] الكشاف ٢ / ٦٧ .

[١] ينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ١ / ٢٩١ .

[٢] ينظر :ص ٣٠ من هذا البحث .

[٣] ينظر : المحرر الوجيز ٢ / ٣٥٠ حيث يقول : (وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب ، وذلك أنه أضاف القتل إلى الفاعل وهو الشركاء ثم فصل في المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، ورؤساء العربية لا يجيزون الفصل بالظروف في مثل هذا إلا في الشعر) .

من قدرهم ؛ لأنهم لم يسلكوا هذا المسلك إلا من باب الغيرة على كتاب الله، والحرص على اللغة العربية ، وسلامتها من اللحن والخطأ في عصرٍ رأوا فيه بأعينهم ، و سمعوا بآذانهم اللَّحن يستشري في الكتابة ، وفي الألسنة ، حيث ظنوا أنَّ تلك القراءات وما أشبهها خطأ من الرواة ؛ ولذلك لم يتورعوا عن ردِّها وتخطئتها ، ولو علموا أنَّ تلك القراءات متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما ردُّوها [٤]، ويدل على ذلك ما قاله ابن المنيِّر تعقيباً على رد الزمخشري قراءةَ ابن عامر التي فيها الفصل بين المتضايفين إذ يقول [٥]: (فهذا كله كما ترى ظن من الزمخشري أن ابن عامر قرأ قراءته هذه رأياً منه) وكذلك ما قاله الشوكاني [٦]: (إن قراءة ابن عامر هذه لا تجوز في العربية وهي زلَّةُ عالم) .

وكذلك يعتذر لهم بأن القراءات السبع أو العشر المتواترة لم تكن مشهورة في عصرهم ، وإنما كانت مبثوثةً في الكم الهائل من القراءات المتواترة والشاذة والموضوعة [٧].

---

[٤] ينظر : علم القراءات نشأته ، أطواره ٤٠٥.

[٥] ينظر : هامش الكشاف ٢ / ٥٣ ، الإنتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال – دار المعرفة – بيروت .

[٦] فتح القدير ٢ / ١٦٥ .

[٧] ينظر : ظاهرة التأويل في إعراب القران الكريم للدكتور محمد عبد القادر هنادي ٤٠٢ – ٤٠٤ .

ومما يدل على سلامة مقصدهم أنهم إذا جاءتهم قراءة متواترة مخالفة للمتعارف عليه من الأصول النحوية لم يردُّوها كقراءة الجمهور [٨]: چإنَّ هذان لسحران چ [٩] حيث لم يردها أحد من العلماء الذين عُرفوا بردِّ القراءات أو الطعن فيها ، بل اجتهدوا في تخريجها وتوجيهها [١]، وذلك لأنهم لما رأوها مروية عن الجمهور من القراء لم يجدوا سبيلاً إلى الطعن فيها .

وقد أشار الدكتور عبد الخالق عضمية إلى الأسباب التي جعلت بعض العلماء يردُّون القراءة نذكر منها ما يلي [٢]:

أولاً : الاحتكام إلى ما وصفوه من قواعد وسنُّوه من قوانين ، ولهذا فإن البصريين عندما لم يجيزوا بعض المسائل النحوية فقد لحنوا ما جاء عليها من قراءات ، كمسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه وقد

---

[٨] قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ينظر : الكشف ٢ / ٩٩ ، والتيسير ١٥١ ، والإتحاف ٢ / ٢٤٩ .

[٩] طه من الآية ٦٣ .

[١] ينظر القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ١١٦ ، وينظر في توجيهها : إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٤٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣ / ١٣٠ ، والمغني ٥٧ و ٣٠٣ ، والبحر المحيط ٦ / ٢٣٨ ، والدر المصون ٨ ٦٣ ، قال صاحب الإتحاف ٢ / ٢٤٩ : (وفيها أوجه : أحدها : أنَّ إنَّ بمعنى " نعم " و" هذان " مبتدأ و " لساحران " خبره ، الثاني : اسمها ضمير الشان محذوف و جملة " هذان لساحران " خبرها . الثالث : أن " هذان " اسمها على لغة من أجرى المثنى بالألف دائماً) .

[٢] ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١ / ٢٣ – ٢٧، و ينظر : التوجيهات النحوية للقراءات القرآنية ١٩ .

ترتب على هذا رَدُّ كثير من القراءات كقراءة [٣]: چ قتلُ أولادَهم شركائِهم چ [٤].

ثانياً : خفاء توجيه بعض القراءات على بعض النحاة كخفاء توجيه قراءة ﴿ هِئْتَ لك ﴾ [٥] بفتح التاء وكسر الهاء [٦]على أبي على الفارسي ، فقال عنها إنها : وَهَم من القارئ [٧]

ثالثا : النظر إلى الشائع من اللغات وإغفال غيرها ، وقد أنكر بعضهم قراءة ابن عامر (يدعون ربهم بالغَدْوَة)) [٨] ، وذلك أنَّ في " غدوة " لغتين ذكرهما سيبويه [٩]: الأولى : استعمالها معرفة ، علم جنس ، فلا تدخل عليها " أل " ، واللغة الثانية : استعمالها نكرة فيجوز تعريفها كما في قراءة ابن عامر ، قال أبو حيان [١] : (ولما خفيت هذه اللغة على أبي عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة) [٢] .

---

[٣] ينظر في هذه القراءة ما مرَّ صفحة ٣٠ من هذا البحث .

[٤] الأنعام من الآية ١٣٧ .

[٥] يوسف من الآية ٢٣ .

[٦] ينظر : التبيان للعكبري ٢٠٩ ، والبحر المحيط ٥ / ٢٩٤ .

[٧] ينظر الحجة ٤ / ٤٢٠ .

[٨] الأنعام من الآية ٥٢ .

[٩] ينظر الكتاب ٣ / ٢٩٣ .

[١] البحر المحيط ٤ / ١٣٩ .

[٢]) وينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١ / ٢٤ .

رابعاً : ادعاء بعضهم أنه قد أحاط بأوزان العربية ، فإذا ورد وزن في القراءة على غير ما عهد حكم بخطئها وأنكرها ، كما حكم بعضهم على قراءة (فنظرة إلى مَيْسُرة) [٣] بضم السين [٤] ، وحجته عدم ورود هذا الوزن - (مَفْعُلة) بضم العين - في العربية [٥] .

وهناك لون من التلحين يتعلق بالمعنى لا بالصناعة الإعرابية ، كظنّ بعضهم أنَّ القراءة لا تصح من جهة المعنى ؛ حيث خطَّأ بعضهم قراءة ابن كثير وأبي عمرو [٦] (إنْ صدُّوكم) [٧] بكسر الهمزة بحجة أنَّ الآية نزلت عام الفتح ، والصَّد كان زمنَ الحديبية سنةَ ست ، فالصد قبل نزول الآية ، والكسر يقتضي أن يكون بعد [٨] .

أما موقف النحويين من القراءات الشاذة على وجه الخصوص فيتلخص فيما يلي [٩] :

---

[٣] البقرة من الآية ٢٨٠ .

[٤] وهي قراءة نافع وينظر : النشر ٢ / ١٧٨ .

[٥] ينظر : المحتسب ١ / ١٤٤ .

[٦] ينظر : البحر المحيط ٣ / ٤٣٧ . والنشر ٢ / ١٩١ .

[٧] من قوله تعالى : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام ﴾ المائدة من الآية ٢ .

[٨] ينظر : تفسير القرطبي ٦ / ٤٤ ،والبحر المحيط ٣ / ٤٧٣ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ١ / ٢٦ .

[٩] من التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة ٤٢ ، وينظر : القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ١١٣ ، ومواقف النحاة من القراءات القرآنية ٧٧ ، والقراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ١٠٧ .

أجاز العلماء الاستشهاد بالقراءات الشاذة في المسائل النحوية ، واللغوية، وبخاصة إذا كان سبب شذوذها أنها آحاد غير متواترة ؛ لأنها تسير في رحاب القواعد التي وضعها النحاة (١٠) .

وكذلك إذا كان سببُ الشذوذ مخالفةَ الرسم ، ومَنْ يتأمل كتبَ النحو واللغة يظهر له ذلك ، وبأعداد كثيرة من تلك القراءات .

وأما إذا كانت القراءة الشاذة تخالف المشهور من قواعد العربية فإنَّ كثيراً من النحاة لا يأخذون بها ، وبخاصة إذا عرفنا أنَّ كثيراً من البصريين قد وقف من القراءات المتواترة المخالفة للقواعد النحوية مواقف اضطرته إلى حَمْل القراءة على ما يوافق القواعد بنوع من التأويل، وأدَّى ذلك في بعض الأحيان إلى تخطئة القراءة أو تلحينها (١).

ومن يتتبع آراء النحاة في استشهادهم للقراءة الشاذة يجد أنَّ إمام النحاة سيبويه كان لا يفرق في الاستشهاد والاحتجاج بين متواتر القراءات وشاذها ؛ لأنه يتعامل مع القراءات على أنها نصٌ عربي موثق (٢) .

وكان الفراء يحتج للقراءة الشاذة ، ويوثقها متفقاً مع منهج الكوفيين(٣).

---

(١٠) ينظر : أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٧٤ ، وفي علوم القراءات ٦٦ ، وعلم القراءات نشأته ، أطواره ٤١ ، وموقف اللغوين من القراءات القرآنية الشاذة ٣٥ .

(١) ينظر صفحة ٢٨ و ٢٩ من هذا البحث .

(٢) ينظر : موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة ٣٥ ، والقراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ١١٣.

(٣) ينظر صفحة ٢٨ و ٢٩ من هذا البحث .

وهناك من النحاة من أوقف نفسه على جمع القراءات الشاذة وتوجيهها ، ومنهم ابن جني ومكي بن أبي طالب ، وابن خالويه ، والعكبري[٤].

فالمتتبع لمواقف النحاة وجهودهم في الشواذ قَبْل ابن جني يتبيَّن له أنَّ تلك الجهود أخذت ثلاثة أشكال[٥]:

١- جهود جانبية ، جاءت على هامش الحديث النحوي أو اللغوي، وتجلى ذلك في جهود عيسى بن عمر الثقفي، وأبي عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد، وسيبويه، ويونس بن حبيب ، وقطرب، وابن سلام، وثعلب ، والمبرد ، وابن السراج ، والسيرافي ، والفارسي، والرمَّاني[٦].

٢- جهود قرآنية نحوية ، جاءت من تتبع وجوه آيات القرآن وقراءاته ، وهي جهود أغلب الذين صنفوا في معاني القرآن ، و إعراب القرآن ، وتفسير القرآن ، كالفراء ، والأخفش ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وأبي حاتم السجستاني ، والطبري ، والزجاج ، والنحاس[٧] .

٣- جهود شبه مباشرة ، وهي التي حاول أصحابها - ابن مجاهد ، وابن خالويه ، ومكي القيسي - تبيين وجوه بعض الشواذ ، فلم يكن عملهم مكتملاً ، فابن مجاهد أخطأ السبيل إلى وجوه عدد من الشواذ ، وعجز عن بعض الوجوه الأخرى ، وابن خالويه اقتصر في مختصره على

---

(٤) ينظر : أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٧٥ .

(٥) ينظر في هذه الأشكال : القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ١٩٣ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) المرجع السابق .

توجيه عدد قليل مما قَرُب وجهه ، أما مكي القيسي فتناول في مشكله عدداً منها ، إلى جانب بعض القراءات المشهورة [١].

أما ابن جني فإنه على رأس القائمة التي اهتمت بالقراءات الشاذة وتوجيهها فجعل بعض القراءات الشاذة ركنا من أركان احتجاجه [٢] وألَّف كتابه المحتسب لهذا الشأن ، وأوضح في مقدمة الكتاب أسباب التأليف وهي [٣]:

١- استجابة لرغبة كانت في نفس أستاذه أبي علي الفارسي ، وتحقيقاً لما همَّ أن يبدأ فيه ولم تتحقق له رغبته .

٢- أن العلماء السابقين له لم يضعوا كتاباً في الشواذ ، ولا أولَوه طَرَفاً من العناية ، وإنما ذكروه مروياً مسلَّماً مجموعاً أو متفرقاً .

٣- أنَّ أكثر القراءات الشاذة - في نظره - مساوٍ للقراءات السبعيَّة في الفصاحة ، بل ربما كان في الشواذ ما تَلْطُف به صناعتُه ، وتَزْكُوا على السبعة فصاحتُه ، وتقوى طريقته الإعرابية وإنْ ضعفت به الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

٤- أنَّ هذه القراءات الشاذة مروية عن السلف ، ومنتهية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى يقول [٤] (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ

---

[١] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ١٩٣ .

[٢] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ٢١٢ و ٢٢٥ .

[٣] ينظر : المحتسب ١ / ٣٣ و ٣٤ .

[٤] الحشر من الآية ٧ .

فَخُذُوهُ) وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ ، وأَخْذُه هو الأخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك رفضُه وتجنبه ؟ !

وأبان ابن جني – أيضاً – عن غرضه من تأليف كتابه فقال [١] :(غرضنا منه أن نُري وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً ، وأنَّه ضارب في صحة الرواية بِجِرانه ، آخذٌ من سمت العربية مهلة ميدانه ، لئلا يرى مُرى[٢] أن العدول عنه إنما هو غضٌ منه ، أو تُهَمة له).

على أنَّ المتتبع لموقف ابن جني من القراءات الشاذة في كتابه المحتسب يتبين له ما يلي [٣]:

لقد نَّصب ابن جني نفسه مدافعاً عن وجوه الشواذ ، وحاول بكل ما أوتي من مقدرة علمية أن ينتصر للشواذ ، ويمكن أنَّ نُقسم موقفه قسمين :

- المواقف التي توافق خطة كتابه .
- المواقف التي تخالفها .

أ – المواقف التي توافق خطة الكتاب وتتمثل فيما يلي :

١- تفضيل القراءة الشاذة على القراءة المشهورة :

ومن ذلك أنَّه يرى أنَّ رفع (كل) في قراءة أبي السَّمَّال [٤]:)إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[٥] أقوى من النصب ، قال : (الرفع هنا أقوى من

---

[١] المحتسب ١ / ٣٢ – ٣٣ .

[٢] أي : لئلا يظن ظان .

[٣] من القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ٢٢٥ – ٢٤٧ بتصرف .

[٤] ينظر : المحتسب ٢ / ٣٠٠ .

[٥] القمر من الآية ٤٩ .

النصب ، وإن كانت الجماعة على النصب ، وذلك أنه من مواضع الإبتداء فهو كقولك زيد ضربته ... وذلك لأنها جملة وقعت في الأصل خبراً عن مبتدأ في قولك : نحن كل شيء خلقناه بقدر) [٦] .

٢- القراءة الشاذة دليل على مذهب نحوي مختلف فيه :

وجد ابن جني في بعض الشواهد بعض الدلائل على مذاهب نحوية متنازع فيه ، ففي قوله تعالى [٧]:(أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) قرأ مجاهد[٨] ﴿ بل هم قوم طاغون ﴾ فذهب ابن جني إلى أن هذه القراءة دليل على أن معنى " أم " المنقطعة هو " بل " ، وصرَّح بأنَّ ذلك هو مذهب أصحابه ، قال [١]: (هذا هو الموضع الذي يقول فيه أصحابنا إن " أم " المنقطعة بمعنى " بل ").

٣- توجيه عدد من القراءات الشاذة التي أعْيت النحاة :

وتصدى أبو الفتح في " المحتسب " لتوجيه عدد من الشواذ التي عجز النحاة قَبْله عن تخريجها ، فسكتوا عنها أو طعنوا عليها ، وكان غالباً ما يذكر لهم هذه المواقف ويحمل عليهم ، بل يقسوا على بعضهم .

ففي المحتسب[٢] أنَّ سيبويه سئل عن وجه تنوين " تقوى " في قراءة عيسى بن عمر الثقفي [٣]قوله تعالى [٤]: (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى

---

[٦] المحتسب ٢ / ٣٠٠ .

[٧] الطور الآية ٣٢ .

[٨] ينظر : المحتسب ٢ / ٢٩١ ، والبحر ٨ / ١٤٩ .

[١] المحتسب ٢ / ٢٩١ .

[٢] المحتسب ١ / ٣٠٤ .

مِنَ اللَّـهِ) ، فقال : (لا أدري ولا أعرفه) ، فحمله ابن جني على أن الألف في " تقوى " للإلحاق لا للتأنيث ، وجعله مثل تنوين " تترى " من قوله تعالى [٥]: (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا وقد لامه على ذلك فقال : (وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في مقياس ذلك وألا يقول لا أدري) [٦] .

ب – المواقف التي تخالف خطَّة الكتاب :

لقد وقف ابن جني من بعض القراءات الشاذة مواقف تختلف اختلافاً متفاوتاً عمَّا كان تعَّهد به من الانتصار للشواذ جميعاً ؛ فقد ضَّعف بعض القراءات ووصف بعضها بصفات لا تتفق مع غرضه من كتابه ، فقد فضَّل في كتابه " المحتسب " كثيراً من القراءات المشهورة على القراءات الشاذة [٧].

كما أتهم مجموعة من القراءات الشاذة ، فوصفها باللحن مرة، وبالضعف أخرى ، كما وصف بعضها بالشذوذ النحوي والقلة والقبح [١]

---

[٣] ينظر : المحتسب ٢ / ٣٠٤ ، و البحر المحيط ٥ / ١٠٣ .

[٤] التوبة من الآية ١٠٩ .

[٥] المؤمنون من الآية ٤٤ .

[٦] المحتسب ١ / ٣٠٤ .

[٧] المحتسب ٢ / ١١٥ وذلك عند توجيه قوله تعالى : ﴿ إنما كان قول المؤمنين ﴾ النور من الآية ٥١ ، وينظر كذلك : المحتسب ٢ / ٣١٥ .

[١] ينظر : المحتسب ١ / ٢٧٠ وذلك عند توجيه قوله تعالى : ﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ﴾ الأعراف من الآية ١٩٤ ، وينظر كذلك : المحتسب ١ / ٢٠٦ و ٢ / ٢٦٥ .

كما أنه وقف من بعض القراء موقف الطاعن وذلك عندما نَسَبَ إلى بعضهم الظَّنَّ أو الوهم ، فقد قال في قراءة مسلمة [٢]: (فسيحشرهم إليه جميعاً)[٣] بسكون الراء ، قال [٤]: (وقد سبق نحو هذا وأنه إنما يسكن استثقالاً للضمة ، نعم ربما كان العمل خلساً فظُن سكوناً).

والدراسة التطبيقية النحوية ، لتلك القراءات أبانت أنَّ مواقف النحاة من تلك القراءات الشاذَّة متفاوته ؛ فقد يقبلها النحوي تارة ، وتارة أخرى يردُّها ، مخطِّئاً لها ، أو ملحِّناً وقد يضعِّفها ، وقد يوجِّهها على وجه في العربية مقبول [٥].

وينبغي أن يُعلم أنَّ القضية ليست نزاعاً بين قراء ونحاة ؛ لأن القراء نحاة ، والنحاة قراء في عامتهم ، لكنها ظاهرة حدثت لأسباب كثيرة تقدم ذكرها[٦] .

ولا شك أن القراءة الشاذة أوثق من أبيات الشعر مجهولة القائل ، بل أوثق مما عُرف قائلها ؛ لأنها من ناحية الراوية وإنْ كانت آحاداً إلا أنَّ رواتها أكثر ثقة [٧]

---

[٢] ينظر : المحتسب ١ / ٢٠٤ .

[٣] النساء من الآية ١٧٢ .

[٤] المحتسب ١ / ٢٠٤ .

[٥] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ١٩٥ .

[٦] ينظر ما سبق ص ٣٤ من هذا البحث .

[٧] ينظر : في علوم القراءات ٦٦ .

يقول السيوطي[٨] (كل ما ورد أنه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً ، أم آحاداً ، أم شاذاً وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يُحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ، ولا يقاس عليه ، نحو : استحوذ ، ويأبى : وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة) .

ويقول الرازي [١]: (إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول ، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى ، وكثيراً ما ترى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به ، وأنا شديد التعجب منهم ، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلاً على صحتها ، فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كان أولى) .

ويقول الشيخ سعيد الأفغاني [٢]: (والقراءة الشاذة التي منع القراء قراءتها في التلاوة يُحتج بها في اللغة والنحو ؛ إذ هي – على كل حال – أقوى سنداً ، وأوضح نقلاً من كل ما احتج به العلماء من الكلام العربي غير القرآن). ويقول أيضاً [٣]: (فقراءات القرآن جميعها حجة في

---

[٨] الاقتراح ١٥٢ .

[١] تفسير الرازي ٣ / ١٩٧ .

[٢] في أصول النحو ٢٩ .

[٣] المرجع السابق ٤٥ .

العربية متواترها وآحادها وشاذها ، وأكبر عيب يوجه إلى النحاة عدم استيعابهم إياها ، وإضاعتهم على أنفسهم ونحوهم مئات من الشواهد المحتج بها ، ولو فعلوا لكانت قواعدُهم أشدَّ إحكاماً)

ويقول الشيخ عبد الفتاح القاضي [٤]: (وإذا قد علمت أن القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقاً ، فاعلم أنه يجوز تعلمها وتعليمها ، وتدوينها في الكتب ، وبيان وجهها من حيثُ اللغةُ ، والإعراب ، والمعنى ، واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها ، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية ، وفتاوى العلماء قديماً وحديثاً مُطْبقة على ذلك) .

ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين [٥] (من العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى علم القراءات القرآنية ، مشهورها ، وشاذُّها ؛ لأن رواياتها هي أوثق الشواهد ... بل إن من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هي أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية ، التي تصلح أساساً للدراسة الحديثة ، والتي يَلمح فيها المرء صورة تأريخ هذه اللغة الخالدة).

ويرى الدكتور محمد سمير اللُّبدي أنّ القراءات الشاذة (تتساوى في قوة الاستدلال بها مع البيت الشعري المنسوب إلى قائل معين ، وتظل هذه

---

[٤] القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ٨ .

[٥] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٧ ، ٨ .

القراءة أقوى وأجدر بالاستدلال والاستشهاد من شاهد شعري أو نثري لم يعرف قائله) [١] .

والمسائل النحوية في القراءات الشاذة كثيرة جداً [٢]، ومن أمثلة موقف النحويين من القراءة الشاذة [٣] قوله تعالى [٤]: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ). يقول ابن عطية في موجهاً الآية الكريمة [٥] : (وقرأ أبو جعفر المنصور[٦] " ألم نشرحَ " بنصب الحاء على نحو قول الشاعر :

اضْرِبَ عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قَوْنَس الفرس[٧]

ومثله في نوادر أبي زيد :

من أي يومَيَّ من الموت أفر أيومَ لم يقدرَ أم يومَ قُدر [٨]

---

[١] أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ٣٨١ .

[٢] ينظر ذلك مفصلاً في : القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي من ٢٨٧ – ٥١١ ، ومواقف النحاة من القراءات القرآنية ٨٦ .

[٣] ينظر في أمثلتها : مواقف النحاة من القراءات القرآنية ٨٦ .

[٤] الشرح الآية ١ .

[٥] المحرر الوجيرز ٥ / ٤٩٦ .

[٦] ينظر : المحتسب ٢ / ٣٦٦ ، والكشاف ٤ / ٢٦٦ .

[٧] البيت لطرفة في ملحق ديوانه ١٦٥ ، وهو من شواهد المحتسب ٢ / ٣٦٦ ، و الخصائص ١ / ١٢٦ والمغني ٨٤٢ ، واللسان ٥ / ٣٧٥١ . والقونس : ما بين أذنيه ، وقيل مقدم رأسه ، ينظر اللسان قنس ٥ / ٣٧٥١ والقاموس المحيط ٧٣٢ .

[٨] ينسب إلى علي رضي الله عنه ، ينظر النوادر ١٣ ، وسر الصناعة ٨٥ ، والخصائص ٣ / ٩٤ ، والمحتسب ٢ / ٣٦٦ ، والمغني ٣٦٥ ، والبحر ٨ / ٤٨٣ ، والأشموني ٤ / ٦.

كأنه قال : " ألم نشرحن" ثم أبدل من النون ألفا ثم حذفها تخفيفاً ، وهي قراءة مردودة).

وقد خُرجت هذه القراءة بعدة تخريجات [٩] منها تخريج ابن عطية المتقدم وخرجها الزمخشري فقال [١]: (لعلَّه بَيَّن الحاء وأشبعها في مخرجها فظنَّ السامع أنَّه فتحها) .

وقال ابن هشام [٢](وخُرج على أنَّ الأصل " نشرحنْ " ثم حذفت نون التوكيد الخفيفة وبقيت الفتحة دليلاً عليها ، وفي هذا شذوذان : توكيد المنفي بـ " لم " وحذف النون لغير وقف ولا ساكن) .

وقال الفيروزآبادي [٣]:(وقيل : كان الأصل " نشرحن " فحذفت النون ، وليس بجيد) .

قال أبو حيان متعقباً التخريجات في القراءة [٤]: (ولهذه القراءة تخريج أحسن من هذا كله وهو أنه لغة لبعض العرب حكاها اللحياني في نوادره، وهي الجزم بـ " أن " والنصب بـ " لم ") .

ويبدو أنَّ هذه القراءة وافقت لهجة من لهجات العرب الذين كانوا ينصبون بـ "لم " كما ذكر أبو حيان[٥] وابن هشام [٦] والأشموني[٧]،

---

[٩] ينظر : أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ٩٦ .

[١] الكشاف ٤ / ٧٥٩ .

[٢] المغني ٣٦٥ .

[٣] بصائر ذوي التمييز ٤ / ٤٤٢ .

[٤] البحر المحيط ٨ / ٤٨٣ .

[٥] في البحر ٨ / ٤٨٣ .

وهذه القراءة تكفي أن تكون دليلا على ذلك ؛ لأنها قُرئت في عصر الاحتجاج [٨].

(٦) في المغني ٣٦٥ .

(٧) شرح الأشموني ٤ / ٦ .

(٨) ينظر : مواقف النحاة من القراءات القرآنية ٨٧ .

المبحث الرابع

فوائد القراءات الشاذة وأهميتها

فصَّل ابن الحزري رحمه الله القول في فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فقال [1]: (وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإنَّ في ذلك فوائد غير ما قدمنا من سبب التهوين ، والتسهيل ، والتخفيف على الأمة .

ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة ، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز ؛ إذ كل قراءة بمنزلة الآية ؛ إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات لو جعلت دلالة كل لفظ آية على حِدَتها لم يخْفَ ما كان في ذلك من التطويل ، ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة ؛ إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يُصَدِّق بعضه بعضا ، ويبيِّن بعضُه بعضا ، ويشهد بعضُه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد ، ما ذاك إلا آيةٌ بالغة ، وبرهان قاطع على صدق من جاء به صلى الله عليه وسلم .

ومنها سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة ؛ إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة ، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملا من الكلام تؤدي معاني القراءات المختلفات لاسيِّما فيما كان خطُّه واحداً فإنَّ ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً .

---

[1] النشر ١ / ٤٧ ، وينظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٤١ .

ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تَتَبُّع معاني ذلك واستنباط الحِكَم والأحكام من دلالة كل لفظ ، واستخراج كمينِ أسراره ، وخفيِّ إشاراته ، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح ، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم ، ويصل إليه نهاية فهمهم (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى) [٢] والأجر على قدر المشقة .

ومنها بيانُ فضلِ هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم ، من حيث تلقِّيهم كتاب ربهم هذا التلقي ، وإقبالهم عليه هذا الإقبال ، والبحث عن لفظةٍ لفظة ، والكشف عن صيغةٍ صيغة، وبيان صوابه ، وبيان تصحيحه ، وإتقان تجويده ، حتى حَمَوْه من خلل التحريف ، وحفظوه من الطغيان والتطفيف ، فلم يهملوا تحريكاً و تسكيناً ، ولا تفخيماً ولا ترقيقاً ، حتى ضبطوا مقادير المدَّات وتفاوت الإمالات وميَّزو بين الحروف بالصفات ، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم ، ولا يوصل إليه إلا بإلهام بارئ النسم.

ومنها ما ادخره الله من المنقبة العظيمة ، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة من إسنادها كتاب ربها ، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى هذه الأمة المحمدية ، وإعظاما لقدر أهل هذه الملة الحنيفية ، وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله ، ويرفع ارتياب

---

[٢] آل عمران من الآية ١٩٥ .

الملحد قطعاً بوصله ؛ فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه الفائدة الجليلة لكفت ، ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لوفت .

ومنها ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز ، فإنَّ الله تعالى لم يُخْل عصراً من الأعصار ولو في قطر من الأقطار ، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته ، وتصحيح وجوهه وقراءاته ، يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على ممرِّ الدهور ، وبقاؤه دليلا على بقاء القرن العظيم في المصاحف والصدور .)

أما فوائد القراءات الشاذة على وجه الخصوص فكثيرة كذلك ، ومنها ما يلي [1]:

١- ما يكون لبيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص [2] قوله تعالى [3] : (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ) قرأها "وله أخ أو أخت من أم " بزيادة " من أم " فإنَّ هذه القراءة تبين أنَّ المراد بالأخوة هنا هو : الأخوة للأم وهذا أمر مجمع عليه ؛ ولذلك اختلف العلماء في المسأله المشركة وهي زوج وأم أو جدة واثنان من أخوة الأم وواحد أو أكثر من إخوة الأب والأم ، فقال الأكثرون من الصحابة وغيرهم بالتشريك بين الإخوة ؛ لأنهم من أم واحدة وهو مذهب الشافعي ، ومالك،

---

[1] القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير ١٢٢ – ١٣٨ بتصرف ، وينظر : القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ٨٨ .

[2] ينظر : البحر المحيط ٣ / ١٩٨ ، والنشر ١ / ٢٩ .

[3] النساء من الآية ١٢ .

وإسحاق وغيرهم ، وقال جماعة من الصحابة وغيرهم : يجعل الثلث لإخوة الأم ، ولا شيء لإخوة الأبوين لظاهر القراءة الصحيحة ، وهو مذهب أبي حنيفة ، وأصحابهِ الثلاثة ، وأحمدَ بنِ حنبل وداود الظاهري وغيرهم [١].

قال الفخر الرازي [٢]: (أجمع المفسرون ههنا على أنَّ المراد من الأخ والأخت : الأخ والأخت من الأم) .

٢- ما يكون مرجحاً لحكم اختلف فيه كقوله تعالى[٣] (أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) حيث قرئ[٤] ﴿ أو تحرير رقبة مؤمنة ﴾ بزيادة (مؤمنة) ، وذلك في كفارة اليمين فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعي وغيره ، ولم يشترطه أبو حنيفة رحمه الله [٥].

٣- ما يكون تجلية لعقيدة ضَلَّ فيها بعضُ الناس ، وحجةً لأهل الحق ودفعاً لأهل الزيغ نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها [٦]: (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً) ، حيث قرئ[٧] : " وملِكاً

---

[١] ينظر النشر لابن الجزري ١ / ٢٩ .
[٢] تفسير الرازي ٩ / ٢٢٣ .
[٣] المائدة من الآية ٨٩ .
[٤] النشر ١ / ٢٩ .
[٥] ينظر : النشر ١ / ٢٩ و ٣٠ .
[٦] الإنسان الآية ٢٠ .
[٧] ينظر : النشر ١ / ٣٠ .

كبيرا " بفتح الميم وكسر اللام وهذه القراءة من أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة ، وفيها ردّ على الزمخشري الذي ادَّعى هو وغيره من المعتزلة امتناع رؤية الله تعالى في الآخرة زاعمين أن قوله تعالى[٨] : (قال لن ترانى) وقوله تعالى[٩](لا تدركه الأبصار) دالتان على ذلك ، وهذا الاستدلال باطل من وجوه منها :

- أنْ موسى عليه السلام ما سأل الله الرؤية في قوله تعالى : (قال رب أرنى أنظر إليك) إلا وهو عارف بما يجب ويجوز ويمتنع على الله ، فلو كانت الرؤية ممتنعة على الله تعالى لما سألها ، وحيث سألها علمنا أنَّ الرؤية جائزة على الله تعالى.

- لو كانت رؤية الله عز وجل ممتنعةً ومستحيلة لقال : لا أُرى فلما قال : " لن تراني " ولم يقل لا أرى علمنا أن هذا يدل على أنه تعالى في ذاته جائز الرؤية .

- قوله تعالى [١] : (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً) فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب ، فكيف يمتنع أن يتجلى

---

[٨] الأعراف من الآية ١٤٣ .

[٩] الأنعام من الآية ١٠٣ .

[١] الأعراف من الآية ١٤٣ .

لرسله وأوليائه في دار كرامته ، ولكن البشر لا يتحملون في الدنيا هذه الرؤية لضعفهم[٢] .

- أن الرؤية عُلقت على ممكن وجائز وهو استقرار الجبل وما علق على ممكن فهو ممكن .

٤- ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهرُ خلافَه كقوله تعالى[٣] : (فاسعوا إلى ذكر الله) حيث قُرئ [٤](فامضوا إلى ذكر الله) فإنَّ قراءة (فاسعوا) يقتضي ظاهرها المشي السريع ، وليس كذلك ، فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم منه [٥].

قال ابن جني : في هذه القراءة تفسير لقراءة العامة (فاسعوا إلى ذكر الله) أي : فاقصدوا ، وتوجهوا ، وليس فيه دليل على الإسراع ، وإنما الغرض المضي إليها [٦].

وقال أبو حيان [١]: (وينبغي أن يحمل على التفسير من حيث إنه لا يُراد بالسعي هنا الإسراع في المشي ففسروه بالمضي) .

---

[٢] ينظر : شرح العقيدة الطحاوية ١ / ٢١٢- ٢١٤ ، والتفسير الكبير للفخر الرازي ١٤ / ٢٢٩ – ٢٣٢ .

[٣] الجمعة من الآية ٩ .

[٤] ينظر : المحتسب ٢ / ٣٢١ ، والبحر ٨ / ٢٦٥ .

[٥] النشر لابن الجزري ١ / ٣٠ .

[٦] المحتسب لابن جني ٢ / ٣٢٢ .

[١] البحر المحيط ٨ / ٢٦٥ .

وقال ابن كثير رحمه الله [٢]: (وليس المراد بالسعي ههنا المشي السريع وإنما هو الاهتمام بها) .

٥- ما يكون مفسراً لما قد لا يعرف مثل كقوله تعالى[٣] (كالعهن المنفوش) حيث قرئ [٤] " كالصوف المنفوش " ، ومن هذا النوع كذلك قراءة ابن مسعود [٥] (أو يكون لك بيت من زخرف) [٦] حيث قرأ " أو يكون لك بيت من ذهب " وروي عن مجاهد أنه قال : لا أدري ما معنى " زخرفا " حتى وجدته في قراءة عبد الله (من ذهب) [٧].

٦- ما يكون عونا على معرفة صحَّة التأويل ، كقراءة ابن مسعود [٨] رضي الله عنه قوله تعالى [٩]: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا). " والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما " فهذه القراءة ساعدت على فهم ما يقطع في حد السرقة [١٠] وأن المراد

---

[٢] تفسير ابن كثير ٦ / ٢١٥ .

[٣] القارعة الآية ٥ .

[٤] ينظر : ابن خالويه ١٧٨ ، و النشر ١ / ٣٠ .

[٥] ينظر البحر ٦ / ٧٨ .

[٦] الإسراء من الآية ٩٣ .

[٧] ينظر : معاني القرآن للنحاس ٦ / ٣٥٥ ، والبحر المحيط ٦ / ٧٨ .

[٨] ينظر : شواذ ابن خالويه ٣٣ ومعاني القرآن للفراء ١ / ٣٠٦ ، والكشاف ١ / ٦١٩ ، والبحر ٣ / ٤٨٨ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٥٣٩ .

[٩] المائدة من الآية ٣٨ .

[١٠] ينظر مباحث علوم القرآن ، للدكتور صبحي الصالح ٢٥٢ .

باليدين: اليمنيان [١١]. قال ابن كثير : عن قراءة ابن مسعود (وهذه قراءة شاذة ، وإن كان الحكم عند جميع العلماء موافقاً لها لا بها بل هو مستفاد من دليل آخر)[١٢].

٧- ما يدل على وَفْرة مفردات اللغة العربية : كقراءة عائشة والحسن رضي الله عنهما لقوله تعالى [١] (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ) (بدم كدِب) بالدال غير معجمة[٢] ، قال الخليل بن أحمد [٣]: (الكدب : الدم الطري وقرئ (بدم كدب) ، قال أبو حيان [٤]: (وفسِّر بالكدر ، وقيل الطري ، وقيل : اليابس) ، و (ك ذ ب) أصل صحيح يدل على خلاف الصدق [٥].

وكذلك قراءة علي بن أبي طالب والحسن رضي الله عنهما [٦] قوله تعالى :(قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً) [٧] بالعين المهملة بدل الغين ، و" شغفها " أي :

---

(١١) ينظر : الكشاف ١ / ٦١٩ ، والدر المصون ٤ / ٢٦٤ و ٣ / ٤٨٩ .

(١٢) تفسير ابن كثير ٢ / ٥٣٩ .

(١) يوسف الآية ١٨ .

(٢) ينظر : المحتسب ١ / ٣٣٥ ، والكشاف ٢ / ٤٣٤ ، والبحر المحيط ٥ / ٢٨٩ ، والدور المصون ٦ / ٤٥٧.

(٣) العين ٥ / ٣٣٢ .

(٤) البحر المحيط ٥ / ٢٨٩ .

(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥ / ١٦٧ .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢ ، والمحتسب ١ / ٣٣٩ ، والكشاف ٢ / ٤٤٥ ، والبحر ٥ / ٣٠١ .

(٧) يوسف من الآية ٣٠ .

بلغ حبه شغاف قلبها ، والشغاف حجاب القلب [٨] ، أما " شعفها " فيقول الخليل بن أحمد [٩] : (وشعفة القلب : رأسه عند معلق نياطه ، شعفني حبه ، وشُعِفْتُ به وبحبه أي : غشي الحب القلب من فوق) ، ويقول الجوهري [١٠] (وشَعَفَهُ الحب أي : أحرق قلبه) ، ويقول ابن جني [١١] : (معناه : وصل حبه إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته ... وأما قراءة الجماعة : شغفها بالغين المعجمة فتأويله أنه حرَّق شغاف قلبها وهو غلافه فوصل إلى قلبها)[١٢] .

قال ابن فارس (شغف : الشين والغين والفاء كلمة واحدة وهي الشَّغَاف، وهو غلاف القلب ، قال الله تعالى (قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً) أي أوصل الحب إلى شغاف قلبها) [١].

وقال [٢]: (" وشعف " الشين والعين والفاء يدل على أعالي الشيء ورأسه فالشعفة : رأس الجبل ... وشعفة القلب رأسه عند مُعَلَّق النِّياط ، ولذلك يقال شعفه الحب كأنه غشي قلبه من فوقه وقرأها ناس : " قد شعفها حُبَّاً " وهو من هذا).

---

[٨] ينظر : معجم مقاييس اللغة ٣ / ١٩٥ .

[٩] العين ١ / ٢٦٠ .

[١٠] الصحاح ٤ / ١٣٨٢ .

[١١] المحتسب ١ / ٣٣٩ .

[١٢] وينظر : معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٢ .

[١] معجم مقاييس اللغة ٢ / ١٨٩ .

[٢] المرجع السابق ٢ / ١٨٩ .

ولا شك أن القراءات الشاذة مورد ضخم لكثير من الاستعمالات اللغوية التي تدل في ظاهرها على بعدها من البناء اللغوي السليم .

وأنَّ من تلك الأساليب التي نرميها بالبعد عن العربية ، لها ما يسندها من القراءات القرآنية.

ومن ذلك الفعل " تَوفَّى " ففي اللسان [٣] : (يقال : تُوفِّي فلان وتوفاه الله : إذا قبض نفسه ، وفي الصحاح [٤]: إذا قبض روحه) فالوفاة للإنسان من الله تعالى ، تقع عليه ، ومن هنا كان الفعل تُوفي مبنيا للمجهول .

وفي استعمالاتنا اللغوية نقول : فلان تَوفَّى ، ونرمي من يقول هذا بالجهل والخطأ.

وقد جاءت القراءة القرآنية مصحِّحة للنُّطق وذلك في قوله تعالى[٥]: (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ) فقد قرأ الأعمش وغيره [٦]: ومنكم من يتَوفي " بالبناء للمعلوم "أي : يستوفي أجله [٧] .

قال السمين الحلبي [١]: (وقرأت فرقة " يَتَوفى " بفتح الياء وفيه تخريجان : أحدهما : أن الفاعل ضمير الباري تعالى أي : يتوفاه الله

---

[٣] لسان العرب ٦ / ٤٨٨٦ ، وينظر : تهذيب اللغة ٥ / ٥٨٤ .

[٤] الصحاح ٦ / ٢٥٢٦ .

[٥] الحج من الآية ٥ .

[٦] ينظر : البحر المحيط ٦ / ٣٢٨ .

[٧] ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٩٠ ، والبحر المحيط ٦ / ٣٢٨ .

[١] الدر المصون ٨ / ٢٣٣ .

تعالى ... والثاني : أن الفاعل ضمير " مَنْ " أي يستوفي أجله ، وهذه الآية كالتي في البقرة [٢]: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ) أي : مدتهم) .

وإذ قد جاء من الآيات القرآنية الشاذة ما يصحِّح هذا الاستعمال فما علينا ضير إذا استعملنا هذا التعبير [٣].

٨- ومنها ما يكون حُجَّة على بعض أهل العربية كقراءة (والأرحامِ) بالخفض [٤] . وذلك لأن النحويين زعموا أنه في العربية لا يُنسق باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الجر إلا بإظهار الجار ، ويستقبح النحويون : " مررت به وزيد ، " وبك وزيد " إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا : بك وبزيد ، يقول ابن عصفور[٥] : (وأما ضمير الخفض فلا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض نحو قولك : " مررت بك وبزيد " ولا يجوز أن تقول : " مررت بك وزيد " والسبب في ذلك أنَّ ضمير الخفض شديد الاتصال بما قبله فينزل لذلك معه منزلة شيء واحد ، فلو عطفت من غير إعادة خافض لكنت قد عطفت اسماً واحداً على اسم وحرف ؛ إذ لا يُتصور أنْ تعطف على بعض الكلمة دون بعض فلذلك أعدت الخافض حتى تكون قد عطفت اسماً وحرفاً على اسم وحرف مثله) ، فجاءت قراءة حمزة حجةً لقول مجيزي ذلك .

---

[٢] البقرة من الآية ٢٣٤ .

[٣] ينظر : القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ٩٠ .

[٤] ينظر تخريج هذه القراءة صفحة ٢٨ من هذا البحث .

[٥] شرح الجمل ١ / ٢٤٣ .

وهناك فوائد أخرى كثيرة كالتهوين ، والتسهيل ، والتخفيف على الأمة ، وإظهار فضلها وشرفها على سائر الأمم ، إذ لم ينزل كتاب غيرهم إلا على وجه واحد ، وفيها إعظام أمرها من حيث أنهم يفرغون جهدهم في تحقيق ذلك ، وضبطه لفظةً لفظة ، حتى مقادير المدات ، وتفاوت اللامات ، وإظهار سر الله في كتابه وصيانة له من التبديل والاختلاف [١].

فالقراءات الشاذة وإن كانت مردودة من حيث المتنُ لأنها ليست قرآناً ، إذ يُشترط في القرآن التواتر ، فلا يقرأ بها في الصلاة ولا يُتَعَبَّد بها – على الصحيح [٢]– إلا أنه يجوز قبولُها في تفسير النصوص ، واستنباطِ الأحكام الشرعية – على القول بصحة الاحتجاج بها – والاستدلال بها في القضايا اللغوية على وجه من الوجوه [٣].

---

[١] ينظر : الإتقان للسيوطي ١ / ٢٢٨ .

[٢] ينظر : لطائف الإشارات ٧٣ ، وغيث النفع ١٥ ، وصفحات في علوم القراءات ٨٥ ، والواحة الخضراء ٣٨ ، وفي علوم القراءات للطَّويل ٦٣ ، والاختلاف بين القراءات ١١٤ ، والمدخل إلى علم القراءات ٨٠ ، والقراءات القرآنية تاريخها وثبوتها ٢٠٩ .

[٣] ينظر الإبانة ٥١ ، والنشر ١ / ٢٩– ٣٠ .

الفصل الثالث

موازنة بين الشذوذين

إن الموازنة بين الشذوذ النحوي والشذوذ في القراءات هي حصيلة العلم بمفهوم كل منهما ، وقد تبيَّن من خلال دراسة المفهومين أنَّ الشذوذ في القراءات إنما يكون بمخالفة واحد من الشروط الثلاثة [١] الشرط الأول : صحَّة السند ، والشرط الثاني : موافقة أحد المصاحف العثمانية ، والشرط الثالث : موافقته اللغة العربية .

أما الشذوذُ في النحو وكذلك الصرف فإنه يكون بمخالفته القواعد النحوية أو الصرفية.

وعلى ذلك فإنَّ الشذوذ في القراءات أعمُّ من الشذوذ النحوي ؛ لأنهما يجتمعان فقط في مخالفة قواعد العربية ، بينما ينفرد الشذوذ في القراءات بمخالفة الرسم ، ومخالفة صحة السَّند ؛ ولهذا فإنه لا تعارض بين كون القراءة شاذة وكونها موافقة للقواعد النحوية ، لأنَّ شذوذ القراءة قد يكون من ناحية أخرى وطريق آخر هو: مخالفة الرسم العثماني ، أو عدم صحة السند ، ولأجل هذا الفرق الذي ذكرناه بين الشذوذ في القراءات والشذوذ في النحو نجد أن هناك أموراً عدة تترتب على هذا الفرق الحاصل بينهما ومنها ما يلي [٢] :

---

[١] ينظر ما سبق صفحة ١٨ من هذا البحث .

[٢] ينظر : الشذوذ والضرورة في لغة العرب ١٢٧ – ١٣١ بتصرف .

١- قد تكون القراءة الشاذة أقوى وجهاً من القراءة المجمع عليها؛ لأن شذوذها ليس من جهة العربية ، ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد[٣] : (الذي تساءلون به والأرحامُ)[٤] بالرفع: قال ابن جني[٥] : (ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف ... وحَسُن رفعُه لأنه أوكَدُ في معناه) فقد جعل القراءة الشاذة أقوى وجهاً في العربية والمعنى من القراءة المجمع عليها وهي بنصب (الأرحام)[٦] ، لأنه لا تعارض أصلاً بين كون القراءة شاذة وكونها أقوى في المعنى والعربية ؛ لاختلاف جهة الشذوذ بين النحويين والقراء كما سلف .

ولهذا يجب التنبيه إلى أن معنى الشذوذ لا يعني الضَّعف ، إنما يعني قلَّة القراء به في الأمصار بالقياس إلى قراءات السبعة ، على أنَّ هذه القلة لا تعني عدم التواتر ، فقد تناولها أئمة ثقات ، وقراء حفظه متقنون[١].

---

[٣] سبق تخريجها صفحة ٢٥ .

[٤] النساء من الآية ١ .

[٥] المحتسب ١ / ١٧٩ .

[٦] ينظر: حجة القراءات ١٨٨ ، وغيث النفع ١٦٤ ، قال ابن خالويه في كتابه الحجة في القراءات السبع صفحة ٥٨ : (فالحجة لمن نصب أنه عطف على " الله " تعالى وأراد : واتقوا الأرحام : لا تقطعوها) .

[١] ينظر : السبعة لابن مجاهد ٤٥ و ٤٦ .

٢- قد تكون القراءة الشاذة موافقة للقواعد النحوية تماماً ومع ذلك فإنَّ موافقتها هذه لم تُخرجها عن كونها قراءة شاذة ؛ لأن شذوذها من ناحية أخرى هي الرواية كما مر [٢] .

ومن ذلك قوله تعالى [٣] (وَكَلَّمَ اللَّـهُ مُوسَى تَكْلِيماً) بنصب اسم الله[٤] والفاعل موسى فهو المكلِّم ، قال ابن جني [٥] (يشهد لهذه القراءة قوله جل وعز حكايةً عن موسى (رب أرني أنظر) [٦] وغيره من الآي التي فيها كلامه لله تعالى) والمعنيان واضحان على القراءتين ولا شك أن المعنى على قراءة الرفع أتم وأكمل ، ويقويها التأكيد بالمصدر (تكليماً)، قال النحاس[٧] : (تكليماً مصدر مؤكِّد ، وأجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً) ويدل على قراءة الرفع أيضاً قوله تعالى[٨] : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً) فهذه الآية الكريمة نصٌّ على أن المكلِّم هو الله تعالى ، فهذه القراءة مع أنها موافقة للقواعد لأن التكليم

---

[٢] راجع ص ٢٤ -٢٧ .

[٣] النساء من الآية ١٦٤ .

[٤] وهي قراءة إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب ، ينظر : مختصر ابن خالويه ٣٠ ، والمحرر الوجيز ٢ / ١٣٧ ، والدر المصون ٤ / ١٦٠ ، وروح المعاني ٦ / ١٨ ، وحاشية الشهاب ٣ / ٢٠٢ .

[٥] المحتسب ١ / ٢٠٤ .

[٦] الأعراف من الآية ١٤٣ .

[٧] إعراب القرآن ١ / ٥٠٧ .

[٨] الأعراف من الآية ١٤٣ .

يصحُّ إسناده إلى كل منهما فيكون هو الفاعل حقيقة ، إلا أنَّ ذلك لم يخرجها عن كونها قراءة شاذة .

٣- قد تكون القراءة الشاذة لغة قوم ، ومع كونها لغةً لقوم فإن ذلك لا يخرجها عن كونها قراءة شاذة ؛ لأنها قد تكون شاذة من جهة الرواية أو لمخالفتها الرسم .

فجهة الشذوذ مختلفة، ومثال ذلك ما ذكره ابن جني قال [١] (ومن ذلك: قال ابن مجاهد قال عباس: سألت أبا عمرو عن (ويعلمهم الكتاب)[٢] فقال: أهل الحجاز يقولون (يعلِّمُهم) و (يلْعَنُهُم)[٣] مثقلة ، ولغة تميم: يعلِّمْهم ويلعنْهم) ثم قال[٤] (وهو كثير في الشعر، فكذلك قول بني تميم: يعلِّمْهم ويلعنْهم على ما ذكرنا).

فانظر كيف أنَّ القراءة الشاذة لغة لبني تميم ، وقد أُتي لها بنظائر من الشعر[٥]، ومع كونها لغة قوم لم يخرجها ذلك من كونها من قراءة شاذة.

٤- قد تكون القراءة في السبعة ومتصلة السَّند ومع ذلك يحكم عليها بالشذوذ عربيةً ، ومن ذلك قوله تعالى[٦]: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ

---

[١] المحتسب ١ / ١٠٩ .

[٢] البقرة من الآية ١٢٩ من قوله تعالى : (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ).

[٣] البقرة من الآية ١٥٩ من قوله تعالى : (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ).

[٤] المحتسب ١ / ١١١ .

[٥] ينظر المرجع السابق

[٦] الأنعام من الآية ١٣٧ .

الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) حيث قرأ ابن عامر[٧] بنصب " أولادَهم " و جر " شركائِهم " ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول. وقد غلَّطه البصريون وجعلوا ذلك من قبيل الشاذ ؛ لأنهم لا يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر إلا في ضرورة الشعر[٨] يقول الأنباري[٩]: (والبصريون يذهبون إلى وهْي هذه القراءة ووهمِ القارئ؛ إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام، وفي وقوع الإجماع على خلافه دليل على وَهْي القراءة).

كل هذه الأمور تؤكد وتبيِّن الفرق بين الشذوذ في النحو و الصرف والشذوذ في القراءات . والسَّبب في ذلك اختلاف المفهومين ، أو اختلاف الجهة التي يحصل منها الشذوذ.

فللشذوذ النحوي جهة واحدة وهي: مخالف القاعدة [١]، وللشذوذ في القراءات ثلاث جهات كما مر[٢].

منها جهة واحدة تتفق مع الشذوذ النحوي، وهي مخالفة العربية.

---

[٧] ينظر الحجة في القراءات السبع ٨١ ، والتلخيص في القراءات الثمان ٢٦١ ، وحجة القراءات ٢٧٣ ، والمحتسب ١ / ٢٢٩ ، والسبعة ٢٧٠ .

[٨] ينظر الإنصاف ٢ / ٤٢٧ – ٤٣٦ .

[٩] المرجع السابق ٢ / ٤٣٦ .

[١] ينظر ذلك ص ٨ .

[٢] ينظر ذلك ص ١٧ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة ، وبعد ، ففي ختام هذا العمل العلمي، أطرح بين يدي القارئ والباحث عدداً من النتائج المستفادة من هذا البحث، ومن أبرزها ما يلي:

١- أن الشاذ في لغة العرب يطلق على معان تدور على الانفراد، والنُّدرة، والقلَّة .

٢- أنَّ مفهوم الشاذ عند النحويين هو : القول الخارج عن القاعدة النحوية أو الصرفية.

٣- أنَّ مفهوم الشاذ عند القراء هو خلاف المتواتر ، أو هو ما فقد منه شرط من شروط القراءة الصحيحة وهي التي اجتمع فيها ثلاثة شروط : الأول : صحَّة السند ، الثاني : أن تكون موافقة للرسم العثماني ، أي لأحد المصاحف العثمانية ، الشرط الثالث : أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه العربية ، فمتى أختل ركن من هذه الأركان فالقراءة شاذة.

٤- تبين من خلال البحث مدى الارتباط الوثيق بين علمي النحو والقراءات ، ولا غرو في ذلك فإن النحو وضع في الأصل خدمةً لكتاب الله عز وجل ، وصيانةً له من اللَّحن .

٥- أنَّ من مظاهر هذا الارتباط الوثيق بين العلمين أنَّ كلاً منهما أثر في الآخر وتأثر به.

٦- أنَّ أثر النحو في القراءات يظهر في تلك الحاجة الماسة إلى توجيه القراءات ، والتوجيه بيان الإعراب من علم النحو ؛ فإن القارئ إذا

قرأ ثم سُئل عن وجه القراءة فلا يَسَعُه إلا أن يجيب من علم النحو ، ولذلك اشترط علماء القراءات للقراءة الصحيحة : موافقة العربية ولو بوجه .

٧- أنَّ أثر القراءات الشاذة في النحو يتجلَّى في أنَّ القراءة الشاذة مصدر هام من مصادر النحو والصرف واللغة ؛ لأن كل ما ورد أنَّه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية ، ولذلك نجد أنَّ بعض القراءات الشاذة قد بُنيت عليها بعض القواعد النحوية .

٨- أن النحاة بذلوا جهوداً كبيرة في مجال تبيين وجوه شواذ القراءات حتى أنَّ ابن جني ألف كتاباً خاصاً بشواذ القراءات وتوجيهها وسماه المحتسب ، ونهج نهجه كثيرٌ من العلماء .

٩- أن للشذوذ النحوي فوائد كثيرة ، من أهمها التنبيهُ على أصلِ الكلمة أو القاعدة النحوية ، وكذلك تحفيف بعض الكلمات التي كثر استعمالها ؛ لأن إجراءها على القياس يؤدي إلى ثقلها ، فلجأوا إلى التخفيف الذي جعلها تدخل دائرة الشذوذ.

١٠- أن للقراءة الشاذة فوائدَ كثيرة ، منها ما يتعلق باللغة كأن تكون دليلاً على وفرة مفردات اللغة العربية وثرائها والاستدلال بها في القضايا اللغوية ، وكونها مصدراً مهماً من مصادر اللغة ؛ ولهذا فإن القراءة الشاذة تتساوى في قوة الاستدلال مع البيت الشعري ، ولها فوائدُ أخرى كثيرةٌ من أهمها : بيانُ بعض الأحكام الشرعية ، وتفسير بعض الآيات القرآنية .

١١- أن موقف النحويين من القراءة الشاذة متفاوت فقد يقبلها النحوي تارة ، وتارة أخرى يردُّها مخطِّئا لها أو ملحِّنا قارئها ، وقد يوجهها على وجه مقبول في العربية .

١٢- تبيَّن من خلال دراسة المفهومين أنَّ بينهما فرقاً ؛ فالشذوذ في القراءات سببه مخالفة أحد شروط القراءة الصحيحة ، وهي : صحة السند وموافقة المصاحف العثمانية وموافقة اللغة العربية ، أما الشذوذ في النحو والصرف فسببه مخالفة القواعد النحوية أو الصرفية .

١٣- يتبيَّن من الفرق بين المفهومين أنَّ الشذوذ في القراءات أعمُّ من الشذوذ النحوي ؛ لأنهما يجتمعان فقط في مخالفة قواعد اللغة العربية ، بينما ينفرد الشذوذ في القراءات بمخالفة الرسم ومخالفة صحة السند .

١٤- يترتَّب على هذا الفرق بين المفهومين عدة أمور :

١) أنَّه لا تعارضَ بين كون القراءة شاذة وكونها موافقةً للقواعد النحوية ، فالشاذ في النحو يعني مخالفة القاعدة النحوية . أما القراءة الشاذة فقد تكون مخالفة للقاعدة النحوية ، وقد لا تخالف القاعدة النحوية بل توافقها ، لكنها تكون شاذة من ناحيةِ فقدها صحَّة السَّند أو موافقة المصاحف .

٢) قد تكون القراءة شاذة مع أنها أقوى وجهاً من القراءة المجمع عليها ؛ لأن شذوذها لم يكن من جهة العربية ، بل من وجه آخر كما مرَّ.

٣) قد تكون القراءة شاذة مع أنها موافقة للقواعد النحوية تماماً ؛ لأن شذوذها لم يكن من جهة العربية .

٤) قد تكون القراءة شاذة مع أنها لغةٌ لبعض العرب ؛ لأن شذوذها ليس من جهة العربية بل من جهة الرواية أو لمخالفتها رسم المصحف .

٥) قد تكون القراءة سبعية ، ومع ذلك تكون شاذة شذوذاً نحوياً .

١٥- يتلخَّص مما مرَّ أنَّ للشذوذ النحوي جهة واحدة ، وهي مخالفة القاعدة ، وللشذوذ في القراءات ثلاث جهات ، منها جهة واحدة تتفق مع الشذوذ النحوي وهي مخالفة القاعدة .

هذه جملة من النتائج التي ظهرت من دراسة هذه المسألة ، وهي محاولةٌ متواضعةٌ أردت أن أشارك بها في ميدان البحث العلمي خِدمةً ولَبِنةً من لبنات الدراسات النحوية والقرآنية .

وإنَّ ما يبدو للقارئ في هذا البحث من صواب ، فمن فضل الله وتوفيقه ، وما كان فيه من الزلل والخلل فمن نفسي ومن الشيطان ، وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه ، اللهم انفع به في الدنيا وانفعني به في الآخرة ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أ – فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الإبانة عن معاني القراءات

لأبي محمد مكي بن أبي طالب ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .

إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي .

تأليف الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة ، تحقيق وتعليق إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العملية .

إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر .

للشيخ أحمد بن محمد البنَّا ، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

الإتقان في علوم القرآن .

لجلال الدين السيوطي ، قدم له وعلق عليه الأستاذ / محمد شريف سكر ، وراجعه الأستاذ / مصطفى القصاص ، مكتبة المعارف ، الرياض ١٤٠٧ هـ

أثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوي .

للدكتور عبد الكريم بكار ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

أثر القرآن والقراءات في النحو العربي .

للدكتور محمد سمير نجيب اللُّبدي ، دار الكتب الثقافية ، الكويت الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ .

الاختلاف بين القراءات .

لأحمد البيلي ، دار الجيل بيروت ، لبنان

ارتشاف الضرب من لسان العرب .

لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد ، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبعة المدني ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

أساس البلاغة .

للإمام جار الله الزمخشري ، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان

الأشباه والنظائر في النحو .

للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسَّسه الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ

الأصول في النحو .

لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتْلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ

إعراب القراءات الشواذ .

لأبي البقاء العكبري ، دراسة وتحقيق محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب بيروت ، ١٤١٧ هـ .

إعراب القرآن .

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق د / زهير زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد .

الاقتراح في علم أصول النحو .

للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق الدكتور أحمد

محمد قاسم ، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ القاهرة

إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن .

لأبي البقاء العكبري ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين و الكوفيين .

لأبي البركات الأنباري ، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الرابعة ١٣٨٠ هـ

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك .

لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٣٩٩ هـ

الإيضاح في شرح المفصل .

لابن الحاجب ، تحقيق الدكتور موسى العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٢ م

البحر المحيط .

لأبي حيان الأندلسي ، دارسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوَّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

البرهان في علوم القرآن .

للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرين ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥ هـ

البسيط في شرح جمل الزجاجي .

لأبن أبي الربيع الأشبيلي ، تحقيق الدكتور عياد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب

الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز .

تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ، القاهرة ١٣٨٩ هـ

التبيان في إعراب القرآن .

للعكبري ، بيت الأفكار الدولية .

التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل .

لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

التصريح بمضمون التوضيح .

للشيخ خالد الأزهري ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

التعريفات .

تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ

تفسير القرآن العظيم .

لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تحقي عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ

تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن .

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٧ هـ

التفسير الكبير .
للفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة .
التلخيص في القراءات الثمان .
لأبي مشعر الطبري ، تحقيق محمد حسن موسى ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ
تهذيب اللغة .
لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري ، مطابع سجل العرب ، القاهرة .
توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك .
للمرادي المعروف بابن أم قاسم ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ
التيسير في القراءات السبع .
للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، عني بتصحيحه أوتو يرتزل ، استانبول ، مطبعة الدولة ١٩٣٠ م
جمال القراء وكمال الإقراء .
لعلم الدين السخاوي علي بن محمد ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، مطبعة المدني ، القاهرة
حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك .
للشيخ محمد الدمياطي الخضري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأخيرة ١٣٥٩هـ
حاشية الشهاب المسماة : عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير

البيضاوي .
مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان
حاشية رد المحتار على الدر المختار .
لابن عابدين ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ
حجة القراءات .
لأبي زرعة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٢ هـ
الحجة في القراءات السبع .
لابن خالوية ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ
الحجة للقراء السبعة .
لأبي علي الفارسي ، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ
الخصائص .
لأبي الفتح عثمان بن جنِّي ، تحقيق محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ
دراسات لأسلوب القرآن الكريم .
تأليف محمد بن عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ، القاهرة

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.
تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ

ديوان طرفة بن العبد مع طائفة من الشعر المنسوب إليه .
شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٣٦٥ هـ .

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .
لشهاب الدين محمود الآلوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

زاد المسير في علم التفسير .
لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي الجوزي القرشي البغدادي ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ .

السبعة في القراءات .
لابن مجاهد ، تحقيق د / شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ١١١٩ م .

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة ، بيروت ١٤١٥ هـ .

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك .
ترتيب وضبط مصطفى حسين أحمد ، وبهامشه حاشية الصبان ، دار الفكر ، بيروت .

شرح ألفية ابن مالك .

لابن الناظم ، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت .

شرح التسهيل .

لابن مالك الأندلسي ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد بدوي المختون ، الناشر هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.

شرح جمل الزجاجي .

لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح ، طبعة المكتبة الفيصلية.

شرح الرضى على الكافية .

لرضي الدين الإستراباذي ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس .

شرح طيبة النشر في القراءات العشر .

لابن الجزري ، ضبط وتعليق : أنس مهره ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ

شرح العقيد الطحاوية .

لصدر الدين علي بن أبي العز الحنفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٨ هـ

شرح الكافية الشافية .

لابن مالك ، تحقيق الدكتور أحمد يوسف القادري ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ

شرح المفصل .

لموفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .

الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية .

لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ

صفحات في علوم القراءات .

لعبد القيوم السندي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ

طيبة النشر في القراءات العشر .

للإمام ابن الجزري ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ

ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم .

للدكتور محمد عبد القادر هنادي ، مكتب الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

ظاهرة الشذوذ في النحو العربي .

للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني ، وكالة المطبوعات ، الكويت .

علم القراءات .

للدكتور أحمد محمد أبو بكر ، وعبيد الله محمد عبيد الله ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

علم القراءات ، نشأته ، أطواره ، أثره في العلوم الشرعية .

للدكتور نبيل بن محمد آل إسماعيل ، مكتبة التوبة ، الرياض ١٤٢٣ هـ

غرائب القرآن ورغائب الفرقان .

لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري ، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ

غيث النفع في القراءات السبع .
لعلي النوري الصفاقسي ، تحقيق أحمد محمود الحفيان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ
فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .
لمحمد بن علي الشوكاني دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
الفريد في إعراب القرآن المجيد .
للمنتجب حسين بن أبي العز الهمذاني ، تحقيق الدكتور محمد حسن النمر وزميله ، دار الثقافة ، الدوحة ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ
في أصول النحو .
للشيخ سعيد الأفغاني ، دار الفكر
في علوم القراءات .
تأليف الدكتور السيد رزق الطويل ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ
القاموس المحيط .
للفيروز أبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ
القراءات أحكامها ومصدرها .
لشعبان محمد إسماعيل ، سلسة دعوة الحق ، مكة المكرمة ، السنة الثانية ١٤٠٢ هـ
القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي .
للدكتور محمود أحمد الصغير ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ

القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ،
تأليف الشيخ عبد الفتاح القاضي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
القراءات القرآنية ، تأريخها ، ثبوتها ، حجيتها ، وأحكامها .
تأليف عبد الحليم قابة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٩م
القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث .
تأليف الدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة
القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية .
للدكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ
القراءات وأثرها في التفسير والأحكام .
إعداد محمد عمر بازمول ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ الرياض
الكامل في اللغة والأدب .
لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بـ " المبرد " تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
الكتاب .
لإمام النحاة سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
كتاب العين .
لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال .
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ .

لباب الإعراب .

لتاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني ، تحقيق بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن ، دار الرفاعي ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

لسان العرب .

لابن منظور ، دار المعارف .

لطائف الإشارات لفنون القراءات .

للإمام شهاب الدين القسطلاني ، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين ، القاهرة ١٣٩٢ هـ .

مباحث في علوم القرآن .

للدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثامنة ، بيروت ١٩٧٤ م .

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

لأبي الفتح عثمان بن جنّي تحقيق علي النجدي ناصف ، وآخرين ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع .

لابن خالويه ، عني بنشره ج برجشتراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ م .

المدخل إلى علم القراءات .

للدكتور شعبان محمد إسماعيل ، مكتبة سالم ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .

المزهر في علوم اللغة وأنواعها .

للعلامة السيوطي ، شرح وتعليق محمد أحمد جاد وآخرين ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٠٦ هـ .

المساعد على تسهيل الفوائد .

لابن عقيل ، تحقيق الدكتور محمد كامل بركات ، طبع دار الفكر ، دمشق .

مشكل إعراب القرآن .

لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ .

المصباح المنير .

لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٧ م .

معاني القرآن .

لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، دار السرور .

معاني القرآن .

لأبي الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٣ هـ .

معاني القرآن الكريم .
لأبي جعفر النحاس ، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
معاني القرآن وإعرابه .
لأبي إسحاق الزجاج ، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
معجم شواهد النحو الشعرية .
للدكتور حنا جميل حداد-دار العلوم للطباعة والنشر،الرياض،الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
معجم القراءات القرآنية .
للدكتور أحمد مختار عمر ، والدكتور عبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ .
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
معجم مقاييس اللغة .
لأحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .
لجمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، الطبعة الخامسة ، بيروت ١٩٧٩ م .

المقتضب .

لأبي العباس المبرد ، تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عضمية ، عالم الكتب ، بيروت .

مقدمات في علم القراءات .

للدكتور أحمد خالد شكري وزميليه ، دار عمار ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

المقرب .

لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق أحمد عبد الستار الجوري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ .

مناهل العرفان في علوم القرآن .

للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

منجد المقرئين ومرشد الطالبين .

لابن الجزري ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٠ هـ .

مواقف النحاة من القراءات القرآنية .

للدكتور ياسين جاسم المحيميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .

موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة .

إعداد : محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .

نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة .

للشيخ محمد الطنطاوي ، تعليق عبد العظيم الشناوي ومحمد الكردي ، الطبعة الثانية .

النشر في القراءات العشر .
لابن الجزري ، تصحيح ومراجعة الأستاذ علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ .
النوادر في اللغة .
لأبي زيد الأنصاري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ .
همع الهوامع في شرح جمع الجوامع .
لجلال الدين السيوطي ، تحقيق الأستاذ أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
الواحة الخضراء من تاريخ القراءة والقراء .
تأليف : خميس السعيد جابر صقر ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ .

ب – فهرس الرسائل الجامعية :
التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة في الدر المصون للسمين الحلبي .
للدكتور إبراهيم بن سالم الصاعدي " ماجستير " ، إشراف الدكتور أحمد محمد نافع ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٢٥ هـ .
التوجيهات النحوية للقراءات القرآنية في شرح المفصل لابن يعيش .
للدكتور سامي بن عمير الصاعدي " ماجستير " إشراف الدكتور بسيوني سعد لبن ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٢٣ هـ .
الشذوذ والضرورة في لغة العرب.

للدكتور محمد عبد الحميد سعد " دكتوراه " ، إشراف الدكتور علي البطشة ، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر ١٣٨٩ هـ .

القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير وأثرها في التفسير والأحكام " دراسة مقارنة " .

للدكتور سامي محمد عبد الشكور " ماجستير " ، إشراف الدكتور أحمد محمد صبري ، الجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة ١٤٢٠ هـ .

القراءات الشاذة المخالفة للقواعد النحوية والصرفيه .

للدكتور الأمين بن يوسف آل الشيخ مبارك " دكتوراه " ، إشراف الدكتور ف عبد الرحيم ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٧ هـ .

ما قرئ بأكثر من ثلاث قراءات من القرآن الكريم .

للدكتور محمد بن ظافر الحازمي " ماجستير " إشراف الدكتور أحمد بن محمد عبد النعيم ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٢٦ هـ .